محمد السيد حسن الصدر
ودورهُ في الثورة العراقية الكبرى

الدكتور
سالم هاشم عباس أبو دَلَّة
معهد إعداد المعلمين / كربلاء المقدسة

محمد السيد حسن الصدر ودورهُ في الثورة العراقية الكبرى

الدكتور
سالم هاشم عباس أبو دَلَّة
معهد إعداد المعلمين / كربلاء المقدسة

المقدمـة

مما لاشك فيه يُعد السيد محمد السيد حسن الصدر داعية وطنية مؤثرة لعبت دوراً خطيراً في مجريات التاريخ السياسي الحديث في العراق، فكان له دور ريادي في طبيعة ربط الأواصر السياسية والوطنية التي تمثلت بكينونة الجمعيات والأحزاب الوطنية الناشطة في العمل السياسي من أجل تحرير العراق من براثن الاحتلال البريطاني الذي غزا العراق بعد أنتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م .

ويشهد له المسار السياسي تحركه الوطني من تاريخ وعيه للحركات الوطنية التي نادت بتحرير الشعوب من أضطهاد الأستعمارين العثماني والبريطاني اللذين غزيا الشعب العربي في منطقة الشرق الأوسط، وعلى أثر ذلك ظهر نشاطه المبكر بفعل تأثره بأفكار التحرر التي نادى بها المفكرون الإسلاميون أمثال السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ عبد الرحمن الكواكبي، ومحمد رشيد رضا والمفكر الشيخ كاظم الخراساني والشيخ محمد تقي الحائري وغيرهم .

ونظراً لدوره الفاعل في الحياة السياسية فقد واجه عدة صعوبات منها، مطاردته من قبل الإنكليز، حيث أستطاعت القوات البريطانية من تطويق داره الواقعة في الكاظمية، إلا أنه استطاع ان يفلت من قبضة الإنكليز بفعل مساعدة ضابط الشرطة صالح حمام الموصوف بوطنيته، وأستطاع الهرب مع زميله الشيخ يوسف السويدي إلى قلاع الثورة في منطقة الفرات الأوسط .

وبعد صراع شديد مع القوات البريطانية، لعب خلالها الصدر دوراً وطنياً متميزاً أتصف بالشجاعة، وباتت قدرته القيادية في أعالي الفرات وتأثيره الواضح في عشائر الفرات الأعلى المتمثلة بقبائل العزة والعبيد .

إلا انه بعد أخماد الثورة، أستطاع الإنكليز ملاحقة الثوار ونفيهم خارج الوطن، حيث نفي محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي إلى إيران ومعه إبراهيم حلمي العمر، محرر جريدة المفيد، وآخرون وكذلك تم نفي زميله الشيخ يوسف السويدي وولديه إلى خارج الوطن، الأمر الذي ثقل عليه كثيراً وبعد مضي ما يقرب السنتان لم يعد يحتمل الصدر النفي خارج الوطن، فأستطاع الشباب الوطني

العراقي من التوسط لدى الملك فيصل الأول وأقناعه بضرورة رجوع الصدر إلى وطنه العراق، فكان له ذلك ففي ٢٩/آذار / ١٩٢٤ حيث أُستقبل في العراق بأحتفال رسمي مهيب لائق بمقامه السياسي والوطني، ونتيجة لمواقفه الوطنية فقد أختاره الملك فيصل الأول عضواً في مجلس الأعيان، كما تم ترشيحه رئيساً لمجلس الأعيان لستة عشر دورة، فضلاً عن أختياره رئيساً للدولة في عام ١٩٤٨م .

المبحث الأول

أسمه وولادته ونشأته

هو محمد بن حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح بن محمد بن إبراهيم الشهير بشرف الدين ، بن زين العابدين بن نور الدين الموسوي العاملي الشهير بالصدر وقد هاجر جدهم السيد صالح إلى العراق بسبب فتنة الجزار ❖.

استوطنوا مدينة الكاظمية واشتهروا بآل الصدر[١] .

وكانت لفتنة الجزار أثر كبير في أسرته، حيث قتل ابنه السيد أبو البركات، وأودع هو في السجن، وصودرت خزانة كتبهم، التي شملت الوف الكتب المختلفة، وقيل أن الجزار أحرق بعضها، ورمى البعض الآخر في البحر وحمل الباقي إلى عكا، فتعطل العلم والأشتغال للأسرة[٢].

يبدوا أن لقب (آل الصدر) جاء متأخراً لتنعت به هذه العائلة، ففي لبنان تنعت (بآل شرف الدين) وهم ذرية السيد محمد الصغير بن محمد الكبير بن إبراهيم أما في العراق تنعت العائلة (آل صدر الدين) وهم ذرية السيد صالح بن محمد الكبير بن إبراهيم، وفي الثلث الأول من القرن العشرين تحور لقب الأسرة من (آل صدر الدين) إلى الصدر [٣].

ولعل ذلك يرجع إلى ضرورة أتباع الاختصار في اللقب والتوقيع، كما فعله السيد محمد الصدر في توقيعه للمخاطبات الأخوانية والسياسية .

أما مولده فقد ولد محمد بن الحسن الصدر في مدينة الكاظمية في يوم ٢٨/ ذي الحجة من سنة ١٣٠٠هـ، الموافق ٣٠ تشرين الأول / سنة ١٨٨٢م لينشأ في كنف والده السيد حسن الصدر الذي عاش بين عامي ١٨٥٦- ١٩٣٥م[٤] .

وآل الصدر من الأسرة العلوية الحسينية التي ينتهي نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب(8) .

أما قدم هذا البيت وعراقيته فنجدها في (المنجد في الأعلام) في ترجمة الحسينيين وهم بشكل عام من نسل الحسين بن علي وهم سلالتان :

سلالة علي الرضا (8)وهم الصقليون، وسلالة جدهم الأعلى (المرتضى) وهو أول لقب تلقبوا به، وسكنت الأسرة في بغداد طوال العصور التي مرت على أجدادها التسعة الأوائل[٥] .

نشأة الصدر العلمية وبيئتـه الأجتماعية :

ترعرع محمد الصدر في بيئة تميزت بلون خاص، حيث العادات والتقاليد الشرقية كانت واضحة في تربيته، فكان للدين وتغلغله أثر كبير في حياته، بأعتبار مجتمعه العربي المسلم له سماتـه الخاصة بـه، التي لا تسموا عليه العادات والتقاليد التي قدمت إليـه من أوربا، فأصبحت سبباً في ظهور فروقات وأختلافات في طبيعة المجتمعات الأمر الذي أدى إلى خلق صراع حاد بين الشرق والغرب (٦).

ويعد هذا الصراع حصيلة ردود فعل سابق مما تركه الفتح العربي الإسلامي الذي أمتد إلى مناطق واسعة دانت بالمسيحية وخضعت للإمبراطورية البيزنطية لذلك دارت الحرب المادية والمعنوية بين العرب وأروبا، وكانت الحرب الثقافية أشد الحروب إيذاءً في أفساد صورة الإسلام وأهله في مفاهيم الغربيين وتصوراتهم وفنونهم الأدبية وقد زاد من قسوة هذه الحرب الفكرية، وفشل الحملات الصليبية المتتابعة التي استمرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في تحقيق أهدافها للسيطرة على المنطقة العربية (٧).

كان على الصدر أن يعاني بقايا هذا الصراع في مقتبل حياته، سيما وقد نشأ في مجتمع عربي له معتقداته وأعرافه وأصوله، وبين مجتمع غربي يحاول فرض معتقداته وسياستـه وأضطهاده على مجتمع شرقي، مؤمن بأصول ومعتقدات دينية وأجتماعية خاصة بـه، فكانت حياتـه الأولى حياة دينية صرفه، فهو سليل أسرة عربية وعلمية عريقة، توارثت الزعامة الدينية جيلاً بعد جيل، حيث تربى في حجر والده السيد حسن السيد هادي محمد علي الصدر، الذي تمتع بمكانة علمية مرموقة، بصفتـه من المحدثين والفقهاء، وعائلة الصدر جلهم يشتغل بالعلم الديني (٨).

ومن المؤكد أن من ينشأ في مثل هذا الوسط العلمي، ستملأ عليـه العلوم الدينية والعربية أسوة بأقرانه من أفراد أسرته .

من هنا أستقى محمد الصدر أوليات العلوم الدينية والتشريعية المختلفة (سطوحاً) على يد والده السيد حسن الصدر، ولم يمل عليه أحد من العلوم غيره في هذه الفترة (فترة النشئ) ولما بلغ الرشد، شد الرحال إلى مدينة النجف الأشرف سنة ١٨٩٨م وله من العمر ستة عشر عاماً، يوم كانت مدينة النجف مركز أشعاع فكري ولم تزل، لينهل منها العلوم الدينية والتشريعية المختلفة على يد علمائها وشيوخها، فدرس علم المنطق والمعاني والبيان والبديع والفقه وأصوله وعلم العروض والهيئة والرجال والحديث لمدة ثمانية أعوام، عاد بعدها إلى الكاظمية سنة ١٩٠٦م، ليلازم والده وينتفع بدروسه (٩).

وعلى الرغم من اعتكاف عائلة الصدر وأنكبابها على دراسة العلوم الدينية والتشريعية فقد أنصرف محمد الصدر في البدء أنصرافاً دينياً بحتاً ليقف في مصاف عائلته في هذا المضمار، إلا أنه سرعان

ما أبتعد ليدخل معترك أزدواجية الدين والسياسية، فكان عليه أن يحوي البيئة الجديدة بما حوته من أفكار وآراء حديثة، وما عليه إلا أن يتطلع على كل ما هو جديد .

من هنا لم تكن دراسته للعلوم الدينية خلال هذه الفترة دراسة علمية بحتة [١٠]، ولعل هذا الرأي يعلل قول توفيق السويدي في محمد الصدر حين قال ((أن محمد الصدر لم ينكب على تحصيل العلم الديني بأشتياق، فأكتفى بالاطلاع وزهد بالتضلع [١١]، ويبدو أن هذا الأكتفاء والزهد لمحمد الصدر كان سببه الاحتلال البريطاني للعراق الذي أبتلى به وجعله ينصرف في توجيه همومه وهموم رفاقه لمقاومة الأستعمار الجديد، والرجوع إلى ما يمكن الرجوع إليه في أبواب الشرع والدين وتوظيفها لطرد الاستعمار البريطاني الجديد من البلاد، ومن هنا صبّ أهتمامه بمتابعة تطورات الآراء والأفكار الحرة، فكان دائم الاطلاع على ما تخرجه مطابع العالم من كتب ورسائل وصحف، وكان كثيراً ما يكون له رأي فيما يصدر عن المكتبة العربية من مادة أو قول أو رأي [١٢].

ولعل أهم المدارس الدينية التي أدركها الصدر وعاصرها في النجف آنذاك، هي مدرستي الشيخ حسين الخليلي الكبرى والتي أنشأت سنة ١٣١٦هـ /١٨٩٨م والمدرسة الصغرى التي انشأت سنة ١٩٠٤م، وكذلك مدرسة الشيخ محمد كاظم الملقب بـ(الأخوند) التي انشأت عام ١٩٠٣م [١٣].

والتحق الصدر بالمدرسة الأخيرة، التي بلغ تعداد طلابها (٣١٣) طالباً آنذاك أصبحوا فيما بعد من خيرة علماء العراق في عصرهم، واستفاد الصدر من دروس الشيخ محمد وتأثر بآرائه القائلة بـ(المشروطة) وبمعناها السياسي [١٤].

كما تأثر بآراء الشيخ الخليلي (صاحب مبدأ المشروطة) والذي سبق الشيخ محمد كاظم في هذا المجال [١٥].

ولما كان محمد الصدر من أنصار المشروطة، كان هؤلاء غالباً من الفئة التي يطلق عليها أسم (المتنورين) وقد أخذ هؤلاء يدعون إلى بعض المبادئ والمفاهيم الحديثة كفتح المدارس ومطالعه الصحف وتعلم اللغات الإفرنجية وتحرير المرأة، وغيرها من الآراء، التي أعتبرها العامة أموراً مستنكرة أو مُحرمة .

يشير الدكتور علي الوردي إلى أسلوب تلقي هذه المبادئ والمفاهيم فيقول (حدثني احدهم أن الجرائد كانت تأتي خلسةً، فيجتمعون في بيت أحدهم سراً لمطالعتها، فإذا خرجوا من البيت أخفوها تحت عباءتهم مخافة أن يراها أحدٌ من العامة أو مؤيدوهم من رجال الدين فيتهمهم بالتفرنج او الماسونية) [١٦].

يقول السيد جواد بحر العلوم: على الرغم من دراسته التي لم تكن دراسة علمية بحته، وعلى الرغم من انه لم يبلغ درجة الأجتهاد، إلا أنه كان يجيب على المسائل الفقهية والشرعية بشكل عام،

وعن مجلسه الأدبي يذكر قوله :

((كان مجلسه المقام في داره في الجعيفر عامراً، يرتاده الشعراء والأدباء والوجهاء، وكنت اتردد عليه، فكان مجلسه يُعقد يومي الأثنين والأربعاء من كل أسبوع، أما يوم الخميس فقد خصصه لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وبعد أنتهائه من زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس، يعرج على قبر الشيخ محمد تقي الحائري، الزعيم الروحي للثورة العارقية الكبرى ليقرأ على روحه سورة الفاتحة، وكان يستقبله العلماء ورجال الدين وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحسين الحائري نجل الشيخ محمد تقي الحائري [١٧].

أما من الناحية الأدبية، كان الصدر متاثراً إلى حد بعيد بأدب الشريف الرضي، يؤكد هذا التأثر صهره السيد محمد صادق الصدر فيقول: (أن محمد الصدر نشأ مفطوراً على حب الفروسية والأطلاع على الأوضاع السياسية العامة في الشرق ،أنه تأثر بحياة الشريف الرضي الأدبية تأثراً واضحاً، كما عرف عن الرضي بمنحه المناصب السياسية الرفيعة) [١٨].

ولما كان لكل انسان هواية خاصة بحياته، كان محمد الصدر يهوي الصيد والقنص، فقد عرف بشغفه لهذه الهواية، واشتهر بدقة الرماية ، وكان نادراً ما يخطأ فريسته فكان يحتفظ بمجموعة بنادق صيد مختلفة، فضلاً عن بندقية صيد ثمينة أهداها له الأمير عبد الآله [١٩].

وكان الصدر موضع أعجاب الملكين فيصل الأول وغازي الأول، وكان الملك فيصل غالباً ما يخرج إلى الصيد مع محمد الصدر بعد أن يرتديا ملابس الصيد [٢٠]، ومن الهوايات الأخرى لمحمد الصدر ممارسة التصوير (الفوتوغرافي) وأقتنائه بعض الكامرات من أجل ذلك، ومن هواياته الأخرى حبه للفروسية وركوب الخيل الأمر الذي يساعده كثيراً على مهاراته القتالية في الثورة العراقية الكبرى [٢١].

أما بقية أوقاته، كان يقضيها بتنسيق ملائم بين أهتمامه بالمطالعة للكتب العلمية والأدبية والسياسية ومراجعة اللوائح القانونية التي غالباً ما تكون مثار جدل ونقاش في مجلس الأعيان، كما ترأس المحكمة العليا لمجلس الأعيان التي تشكلت لتفسير المواد القانونية المختلفة، وكانت له آراء قانونية مختلفة عن آراء الأخرين حتى اكبر فيه الدكتور عبد الرزاق السنهوري استاذ القانون في جامعة القاهرة ورحب بآرائه عند التقائه بالساسة العراقيين في بغداد [٢٢].

كان للأدب والشعر أثر واضح في شخصية الصدر وهو ينصرف كثيراً إلى مكتبته الخاصة، فهو يحتفظ بمجموعة دواوين شعرية لشعراء العصر القديم .

وكان كثير الأهتمام بالمجالس الشعرية والأدبية، حيث أرخى لضيوفه من الشعراء والأدباء القاء الشعر في مجلسه سواء كان الشعر من نظمهم أو مما حفظوا وكان يشاركهم الشعر والأدب وإن كان مقلاً

في شعره .

لنستمع إلى بعض شعره في تصوير عواطفه أتجاه اسباطه وهم بعيدون عنه فخاطب صهره قائلاً :

ياســـائراً بلظـــى حشـــاي وأدمعـــي	أتـراكَ ترفـقُ في نـهاي وغيـدِ؟
أودعتـــهم قفـــر الفـــلا وهجيرهـــا	أفـلاذ قلـبي مـن مهـىً وأسـودِ
ورجعـت أطـرحُ مـن جفـوني ثقلـها	حّـران ملـوي الحشـا والجيـد
لـو كـان في وسـعي الـدموع رششتـها	عُـرضَ الفـلا من أغـور ونجـودِ
وعصـــرت ري حشاشـــتي في مزنـــةٍ	حمراء ذات بوارقٍ ورعـود[٢٣]

تمتع محمد الصدر بمكانة عالية ورفيعة بين كبار السياسة العراقيين في مقدمتهم الملك فيصل الأول، حيث كان موضع أحترامه وثقته، ويمكن ان نتوجس هذا الأحترام من خلال شهادة الشاعر محمد مهدي الجواهري حيث قال: ((أن معرفتي بالسيد الصدر قديمة، فقد كان من أتراب والدي في الدراسة في النجف وقد توارث الزعامة بحق عن والده العلامة المؤرخ السيد حسن الصدر الذي كان صاحب مكتبة شهيرة، وقد سبق لي وأنا يافع أن زرته مع أخي عبد العزيز، وكانت لي أول زيارة له، التقاني الصدر هاشاً وباشاً ومتسائلاً (أين كنت في هذه المدة كلها ؟) وبعد مجاملات وأحاديث قال لي ((أحب أن آراك غداً)) وفي اليوم الثاني توجهت إلى السيد الصدر وإذابه يفاجئني بأننا سنذهب سوية إلى الملك فيصل، فكان اللقاء مفاجأة لي بشيء لا وشيجة لي معه، وصحبني السيد إلى الملك، وبطبيعة الألماح منه أعتنيت "بهندامي) ورأيت الملك لأول مرة ببغداد، تلقى الملك السيد الصدر كما هو مألوف بينهما من مودة بكل ترحاب وتكريم وحفاوة .لقد كان الصدر يحتل المركز الأول بين أبناء مدينة الكاظمية [٢٤].

الحق أن السيد الصدر كما رأيت على مدى ثلاث سنوات، كان يدخل على الملك فيصل الأول دون استئذان ولا أذكر شخصاً رئيساً كان مسؤولاً له مثل هذه الحظوة واللقيا[٢٥].

الحياة السياسية التي رافقت نشأة الصدر المبكرة :

ولد محمد الصدر في زمن استيلاء الدولة العثمانية على العراق في وقت كانت تعاني منه أشد الأزمات السياسية والأقتصادية والثقافية، فهي لم تعد تحكم سيطرتها على ولاة العراق المتعاقبين في

حكمه، ولعل ذلك راجع إلى إنشغال الباب العالي بمشاكل كبيرة أشعرت هؤلاء الولاة بضعف السلطان وعدم قدرته بالسيطرة التامة عليهم .

لقد كان العراق ساحة حرب مستمرة للدولتين العثمانية والفارسية حتى أنتهت بسيطرة العثمانيين على العراق لغاية العهد العثماني الأخير، وقد تميز الحكم العثماني فيها بالأضطهاد والأستبداد، تحت نير نظام الحكم السياسي بواسطة النخبة المتمثلة بعدد قليل من الأتراك (٢٦).

يبدوا أن هذا العنف المصحوب بتعسف الولاة قد فتح باب ثورة العشائر العراقية القاطنة في جنوب ووسط وشمال العراق، فكثيراً ما كانت هذه العشائر تعلق ثورتها وعصيانها بوجه الحكومة، والفرات الأوسط يُعدّ منبع الأنتفاضات ومصدراً للقلق لمواجهة الحكومة التركية، لقد كانت وعود الحرية والأستقلال التي تعهدت بها دول المحور للعرب أشد تأثيراً عليهم من الشعارات المصلحية للأتراك بالمحافظة على الوحدة الإسلامية (٢٧).

ففي لواء الديوانية (محافظة الديوانية مؤخراً) ثار عرب الدغارة على متصرف اللواء ودفع حياته ثمن مقاومة الثوار على عهد مدحت باشا، ولم تكن الثورة موقوفة على عشائر الدغارة حسب بل تعدت إلى مدن العراق المهمة، فكانت فاجعة الحلة التي سير إليها القائد التركي عاكف بيك جنده مرتين فدكها بالمدفعية وشنق خيرة أبنائها البالغ عددهم (١٢٦) شاباً وأعدم غيرهم بالرصاص وساق النساء والأطفال سبايا إلى جزيرة الأناضول (٢٨).

وتشير مس بيل عن نشوء مثل هذه المشاكل العشائرية في ديالى عن تحرك القبائل النازلة قرب الحدود وخارج منطقة الإنكليز، أما في منطقة الفرات الكائنة في غرب بغداد، فأن قبيلة زوبع كانت تحتاج لأكثر من درس تأديبي واحد، حيث لم يقدم رؤساءها البارزون خضوعهم التام إلا بعد سقوط الرمادي في أيلول ١٩١٧ (٢٩).

أما قبائل شمر الشمالية في الموصل فكانت مضطهدة من قبل الحكومة التركية وهي بين حين وأخر تنزل بالعثمانيين ضربات موجعة وكانت الضربة الأخيرة في عام ١٩١١ قد حصلت في عهد ناظم باشا والي بغداد في هذه الفترة (٣٠).

واستمر العهد العثماني الأخير على نفس النهج التسلطي، بعد أن تداول فيه سبعة سلاطين بين جامد الفكر وظالم مستبد كان اخرهم السلطان عبد الحميد الثاني الذي أعلن الدستور ثم طواه وحارب المفكرين والأحرار، وبقي العراق يزرح تحت السيطرة العثمانية يعمه التدهور ويسوده الخراب، واستأثر عبد الحميد بكثير من المقاطعات الخصبة التي عرفت بـ(الأملاك السنية) (٣١)، يبدو أن أهم الأحداث السياسية التي عاصرها محمد الصدر، هي الأحداث الدستورية تلك التي تمثلت بإعلان

الدستور العثماني الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٨٧٦، وقد تجمد العمل به حتى ما أندفع حزب الأحرار التركي في حركته الدستورية الثانية عام ١٩٠٨م(٣٢).

اتصفت حالة العراق في هذه الفترات من أنها غير مستقرة واضطربت أحواله السياسية والاقتصادية، وتدنت من سيئ إلى أسوء حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وفي مثل هذه الظروف أشتد مبدأ التتريك ممزوجاً بسياسة العنف والجور على عهد السلطان عبد الحميد الثاني، الذي عاصره محمد الصدر .

منذ ان رأت عيونه النور وحتى ان خلع الأتحاديون الأتراك السلطان عبد الحميد ونصبوا أخاه محمد رشاد سلطاناً على الدولة العثمانية .

لقد وعى محمد الصدر هذه السياسية آنذاك، فشعر بآلام أمته، وعانى ما عانته وله من العمر ستة وعشرون عاماً، الأمر الذي حمله على عقد آماله على الأتحاديين الأتراك في بادئ الأمر، إلا أنه سرعان ما فقد هذه الآمال بسبب تغير سياستهم وأدعاءاتهم، فتغيرت نظرته اليهم، وطفق يبحث عن البديل ن فكانت الجمعيات الوطنية السرية أقرب إليه فتأثر بأعمال جمعية العهد وحزب اللامركزي، والحر المعتدل، وأخيراً جمعية حرس الأستقلال، التي أشرف على أجتماعاتها السرية، وسعى جاهداً في تنظيم حلقاتها وفروعها في مختلف أنحاء العراق، وكثيراً ما حاول أن يجمع بينها وبين الجمعيات والأحزاب الوطنية الأخرى لتوحيد الجهود وصف الكلمة من اجل تحرير العراق من السيطرة الأجنبية .

المبحث الثاني

أثر البيئة الدينية والحركات الفكرية على محمد الصدر

أن أهم الحركات الفكرية والسياسية التي تأثر بها الصدر، هي التي نادى بها المفكرون العرب ممن طالبوا بالحرية والأستقلال، كحركة السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني (١٨٣٨-١٨٩٧م) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) ومحمد رشيد رضا (١٨٩٥-١٩٣٥) وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٢م) وغيرهم ممن مارسوا تأثيراً مباشراً على أقطاب الحركة الوطنية في العراق، كما تأثر بالأتحاديين الأتراك والحركات الدستورية التي نادت بها الشعوب(٣٣)، فكان هذا التأثير واضحاً في تفكير وآراء الصدر، فالحرية عند جمال الدين الأفغاني هي حرية العقل وحرية السياسة واللغة، كان يرى أن أولى الأمور بالتحرير، هو تحرير العقل من الخرافات والأوهام، بل كان يرى أننا إذا لم نحرر العقل، فالمجالس النيابية عمل ضائع ومجهود فاشل، فقيمة المجالس النيابية برجالها، ويقول الأفغاني (هبوا أن مجلساً نيابياً أنشئ من قوم جامدين، فستجدون أن حزب الشمال لا أثر له وسيفر الأعضاء كلهم إلى حزب اليمين (المناصر للحكومة) وسيكونون كلهم ألة صماء وسيرى كل عضو أن مناقشة الحاكم الحساب قلة أدب وسوء

تدبير، وتهور لا محل له، لذلك يجب تحرير العقول والنفوس قبل إنشاء المجالس ولذلك كانت أكثر دروسه وأحاديثه في المجالس دعوة إلى تحرير العقول) (٣٤).

أما الحرية الدينية فتظهر في أنه لم يفهم من الحرام ما فهمه الناس فقط من ترك الصلاة وأكل الربا ومال اليتيم ولحم الخنزير، بل يرى الحرام أكبر من ذلك وأن هناك أيضاً أشياء تحرم لأنها تضر بالوطن، فعدم الجهاد لتحرير البلاد والأستكانة للأجنبي المحتل والشح بالمال عما ينفع الوطن، والرضا بحكم الحاكم الظالم، وعدم الثورة عليه، كل ذلك حرام ديناً كحرمة أكل الربال ومال اليتيم (٣٥).

على أن هناك عوامل وأسباب ساعدت على ظهور الحركات الفكرية والسياسية في الساحة العربية، منها ظهور الموجات التبشيرية المسيحية المتمثلة بالبروتستانت والكاثوليك من الفرنسيين والبريطانيين وأمريكان، ومن بين المبشرين هم معلمين وأطباء وسواح، فتشكلت أثر ذلك جمعيات علمية وأدبية، كما ساعدت حركة الترجمة كثيراً على إيصال الأفكار الدينية والفلسفية والعلمية وأثرت تأثيراً كبيراً على إيصال الأفكار الدينية والفلسفية والعلمية وأثرت تأثيراً كبيراً على العقلية العربية، ودخلت أثر ذلك إلى العراق أفكار وأراء تحمل مفاهيم السياسة والأجتماع والإقتصاد، ومفاهيم أخرى ذات علاقة بدلالة الديمقراطية والقومية والوطنية(٣٦).

وبالرغم من الرقابة الشديدة التي فرضتها حكومة السلطان عبد الحميد الثاني على النشر والتأليف، وعلى الرغم من رداءة المواصلات عبر الصحراء السورية إلا أن هذا لم يمنع من تسرب الأفكار السياسية من سوريا إلى العراق عن طريق الأتصال المباشر في مواسم الحج والتجارة وأطلاع الصدر على هذه الأفكار (٣٧).

أن أستخدام الطباعة في أقطار عربية كمصر والشام، مكن الكتاب العربي المطبوع من الوصول إلى أيدي القراء العراقيين بيسر، وأصبح ثمة جمهور يتابع بشغف كل ما تنتجه المطابع المصرية والشامية من عيون التراث العربي، سواء على مستوى التاريخ أو مستوى الأدب، ففتح بذلك باباً واسعاً في دراسة مقارنة بين ماضي الأمة الزاهر وبين ما هي عليه من عهد التخلف والتأخر .

وزادت الصحافة التي أنتشرت أنتشاراً واسعاً أمثال صحيفة المقطم، والعروة الوثقى، والهلال المصرية والعرفان، أبان تلك الحقبة من حدة الشعور، حتى سهلت أطلاع القراء في العراق على مقالات مختلفة لمفكرين عرب بارزين (٣٨).

وما أن وصلت هذه الأفكار والمؤلفات إلى المستويات الفكرية لأبناء الشعب العراقي حتى أنقسموا إلى مجندين وخصوم لهذه الأفكار في آنٍ واحد، ويعد محمد الصدر من المجندين الأوائل لهذه الأفكار في آنٍ واحد لهذه الأفكار والآراء الإصلاحية التي نادى بها جمال الدين الداعية إلى حرية

العقل والدين، بعد أن توصل إلى هذه الدعوات من خلال مطالعته للصحف العربية، سيما صحيفة العروة الوثقى حيث كانت تقرأ على نطاق واسع في العراق، وكانت أعدادها تثير الجدل والنقاش بين المثقفين ممن تأثروا بأفكار السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده، أمثال الشيخ محمد الخالصي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والسيد محمد سعيد الحبوبي وغيرهم ممن أستهدفوا المشاعر الدينية كوسيلة فاعلة لمكافحة الأستعمار الغربي، كما أنهم لم يترددوا في إذائة الطائفية ونبذ الخلافات التي حاول الأستعمار أستغلالها وتأجيجها لشق وحدة العراقيين، لذلك فهم جدوا لأتحاد المسلمين والمسيحيين واليهود (٣٩).

لقد كان للمصلحين تأثير واضح على النخبة العراقية، وكان الشيخ الخالصي والسيد محمد الصدر من أوائل المتأثرين بأفكار الإصلاح والعروبة، وكلاهما من رجال الدين، وقد مارسا تأثيراً فكرياً وسياسياً على الحركة الأستقلالية في العراق (٤٠).

وحين أشتد الصراع بين الإيرانيين، أنقسموا إلى قسمين، حزب المشروطة وهو الحزب الذي يؤيد الحركة الدستورية وحزب (المستبد) الذي يناوئ الحركة، وعلى أثر هذا الأنقسام أمتد الصراع السياسي بين العراقيين بحكم الجوار والصلة الدينية والأجتماعية مع إيران، وقد أصبحت مدينة النجف محوراً لفكرة المشروطة وعليها كانت تدور رحى هذه المسألة (٤١).

وكان لعلماء ورجال الدين في النجف دور فاعل في الحركة الإصلاحية المنبثقة في العراق والتي عرفت بحركتي (المشروطة والمستبد) فالذين يرون الحكم مقروناً بمجلس الشورى هم المعروفون بـ(المشروطة) وهم المتحررون، دعاة الحكم العادل والمساواة، وهو الحكم الديمقراطي، أما المستبد، فهو الذي يؤيد أطلاق يد السلطان أوما سمي بالخليفة فهو المرجع الديني الأعلى، وهم دعاة الحكم الدكتاتوري.

آثارت الحركة في العراق الكثير من الجدل بين علماء وأدباء العراق، حتى إذا ما راعوا مطابقتها للكتاب والسنة، افتى الأكثرية بالحرية ووجوب الأخذ بنظرية المشروطة وتبنيها من قبل زعماء الحركة، وكان أول من تزعم هذه الحركة في العراق هو العلامة الشيخ ميرزا حسين الخليلي، ثم تزعمها بعده الشيخ محمد كاظم الأخوند، ثم أيدها العلماء كالسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد النائيني الذي ركز على الحركة الإصلاحية وأسندها في كتابه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) (٤٢) .

يبدو أن رحلة السيد محمد الصدر إلى مدينة النجف سنة ١٨٩٨م لغرض تلقي الدروس الرعية، كان لها أثر بالغ في تلقيه مفاهيم الحركة الإصلاحية التي ظهرت دعوتها صريحة في مدرستي الشيخ الخليلي والشيخ محمد كاظم الأخوند (٤٣).

وتعد هذه الفترة من أنضج الفترات السياسية التي أثرت في حياة محمد الصدر أثناء تلقيه العلوم

الدينية والشرعية في النجف، كان محمد الصدر ممن يؤمنون بالديمقراطية والأنظمة الحرة غير المقيدة، فهو يقر أساساً نظام (المشروطة) باعتباره المبدأ الصحيح الذي يمكن أن يعول عليه إقرار (القانون الأساسي) الذي ترغبه الأمة في تقرير المصير (٤٤).

ومن الأمور التي لا يعتريها الشك أن محمد الصدر أبهجه انتصار الاتحاديين الأتراك في بداية الأمر، فأمن بحركة الدستوريين بعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨ أيماناً قوياً، لاعتقاده أن حركة الدستوريين هي بارقة أمل العرب والأمم الأخرى، لكن الاتحاديين الأتراك استأثروا السلطة ونزعوا بها نزعة طورانية •، التي أثارت حفيظة المثقفين العرب ممن عارضوا نهج عدم المساواة في مجلس النواب العثماني (٤٥).

وعندما أخفقت جمعية الاتحاد والترقي المتمثلة بالدستوريين في مسعاها السياسي كان محمد الصدر قد أنصرف منددا بالسلطة العثمانية الحاكمة، داعياً لدخول المعركة السياسية، حيث رفض الصدر الأضطهاد العثماني القائم على أساس طمس معالم القومية العربية، وبعث أمجاد آل عثمان من خلال سياسية القوة والعنف لأضطهاد العرب وجعلهم أحد الفصائل التابعة لها، وكذلك رفضه لسياسة الإتحاديين الأتراك المبنية على أساس التفضيل العرقي.

عندما حلت سنة ١٩١٤ لم يكن المثقفون العرب مهيئين لوضع خطة مشتركة للعمل السياسي الموحد، بل وقعوا في أنقسامات سياسية وأضطراب فكري، ومع ذلك فعندما حدث الأحتلال البريطاني للعراق، كان على القوميين والإسلاميين أن يوحدوا صفوفهم لمجابهة التحدي الجديد القادم من أوربا .

أن الداعية محمد رشيد رضا الذي مارس تأثيراً واضحاً على العراقيين من خلال (صحيفة المنار) وحزب اللامركزي، حيث أعتبر رائداً للقومية العربية، سيما بعد زيارته للعراق عام ١٩١٢، كانت زيارته مثلاً واضحاً لهذا القلق الفكري ففي عام ١٩٠٠م جاء في مقال له بعنوان (العرب والأتراك) وقف بصراحة معهودة إلى جانب الشخصية العربية وإلى الثقافة العربية، وأنتقد بمرارة معاملة الأتراك للعرب (٤٦).

وكان يرى من الضروري تقوية (العرب) بالعلم الحديث، وتحقيق نوع من الوحدة العربية للصمود بوجه الغزو الأوربي، فالإمبراطورية العثمانية كانت تغدو أكثر تركية وأقل إسلامية وأكثر عجزاً وأقل قوة، وبالنتيجة كانت كتابات رشيد رضا تزداد هجوماً على الأتراك وتحمل طابعاً تعبوياً متعاظماً ، فمنذ عام ١٩٠٨ أعرب رضا عن مخاوفه من النزاعات القومية التركية المتمثلة بـ (تركيا الفتاة) (٤٧).

أن استمرار سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، كان عاملاً مهماً ومحفزاً لنوايا العرب للتخلص من الحكم العثماني وأقامة حكم وطني بديل ذلك ومن اجل ذلك فقد أسست جمعيات

سياسية سرية بعد سنة ١٩٠٩م، مثل الجمعية القحطانية والفتاة والعهد، التي أفصحت عن تصاعد المعارضة وعدم الرضا في التعبير عن مشاكلها [٤٨].

إضافة إلى ما تقدم فقد أسس القوميون العرب في العراق أحزاباً وجمعيات قومية مستقلة لعبت أدواراً مختلفة في التصدي لسياسة التتريك التي نشطت فيها جمعية الأتحاد والترقي، ففي بغداد أسس مجموعة من الزعماء العرب جمعية (المشورة) بهدف ضرب نشاط الإتحاديين والمطالبة بالحكم، كما قام عدد من الشباب العربي المثقف بتأسيس جمعية عربية بأسم (النادي الوطني العلمي) سنة ١٩١٢ م زاد عدد أعضائه على مائتي عضواً، وكان هدفه تطبيق الحكم الذاتي للعرب ضمن نظام الحكم اللامركزي [٤٩].

لقد كان لمجمل هذه الآراء والأفكار وقعٌ كبيرٌ في عقل وتفكير محمد الصدر، وهي التي أنضجت فيه فيما بعد شخصيته التي عرف بها .

وعلى الرغم مما لاقاه العراق من أضطهاد عثماني أو فارسي، إلا أن هناك مجموعة لا يستهان بها من المثقفين المطالبين بالحرية ممن رفضوا الأستعمار قد صرحوا بأفكارهم الحرة في السياسة الوطنية وتخليص البلاد من الأضطهاد والأحتلال، فكانت افكارهم واضحة ونيرة وفي مقدمة هؤلاء السيد محمد الصدر ورفاقه، أمثال محمد مهدي البصير، ومحمد مهدي الخالصي، والشيخ يوسف السويدي ممن عملوا تحت مضلة جمعية حرس الأستقلال، التي ترأسها الصدر من تأسيسها وحتى أصدار القرار السياسي بحلها .

المبحث الثالث

العامل الديني وأثره في الثورة العراقية الكبرى

يعد العامل الديني من أهم العوامل والأسباب المؤثرة في العشائر العراقية والدافع الأساس والقوي في أنبثاق ثورة العشرين، وتعد دعوة الإمام محمد الحائري الزعيم الروحي للثورة العراقية في مساندته الحركة الوطنية، أمرٌ يمليه عليه الواجب الديني وإن نجاح هذه الثورة يعني إزالة حكم غير شرعي وأحلال حكم إسلامي محله .

لقد أشار الحائري في رسالته المؤرخة في ١٠/رمضان /١٣٣٨هـ جاء فيها: أخواني العراقيين ((أما بعد فأن أخوانكم في بغداد والكاظمية قد أتفقوا فيما بينهم على الأجتماع والقيام بالمظاهرات السلمية طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لأستقلال العراق أنشاء الله بحكومة إسلامية[٥٠] .

يبدو أن رسالة الإمام الحائري قد تركت أثراً شديداً في نفوس العشائر العراقية، في الوقت الذي

كانت فيه السياسة الداخلية في العراق متأثرة منذ البداية إلى حد كبير بنفوذ طبقة الإقطاع والملاكين المتنفذين، فكل شخصية متنفذة جمعت حولها عدداً من المؤيدين لها [٥١].

ولعل تردد زعماء القبائل ورؤساء العشائر على مدن العراق المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء كان له دور فاعل في عملية الوعي وتوحيد الجهود لفهم معنى الثورة [٥٢].

وكان للمنظمات الدينية دور كبير في حشد الجماهير للثورة، فمن خلال الفتوى التي أصدرها المجتهد الحائري، أعلن فيها أن جميع المواطنين في البلاد يملكون الحق في الدفاع عن مصالحهم ضد المحتلين الأجانب، وعلى أثر ذلك أعلنت هذه المنظمات الدينية في البلاد، أن اللجوء إلى القوة المسلحة ضد العدو المحتل عمل مشروع بموجب الشريعة الإسلامية.

وقد قام رجال الدين بتفعيل هذه الفتوى للتأثير على العراقيين، وكان محمد الصدر من أشد المناصرين لهذه الفتوى، وقد شحذها بشكل مطلق في نفس أبناء العشائر ورؤسائها، مما كان له أثر كبير في أنبثاق الثورة العراقية الكبرى ضد المحتلين الأجانب[٥٣] .

وبعد أندلاع الثورة في أوائل تموز أضطر محمد الصدر ومن معه من رجال الدين أمثال الشيخ مرتضى الخالصي والشيخ حبيب الخالصي أن يقصد العشائر التي أمنت بالقيادات الدينية، حيث ساندت هذه القيادات، القيادات العشائرية التي وقفت ضد الاحتلال البريطاني، كموقف الصدر مع الشيخ حبيب الخيزران رئيس قبيلة العزة والقبائل الأخرى في منطقة ديالى وقرى الخالص ودلّي عباس وغيرهما، فاستطاع الصدر أن يؤثر في نفوس أهاليها، وأن يحشد هممهم للدفاع عن البلاد [٥٤].

وبقيت دلتاوة مدة ليست بالقصيرة تحت نفوذ الصدر والتي أتخذ منها مقراً لهُ بعد أن حاولت السلطات البريطانية إلقاء القبض عليه في بغداد دون جدوى فأصدرت أمراً في ١٢/آب/١٩٢٠ يقضي بالقبض عليه وتسليمه إلى سلطات الاحتلال بعد أن وضعت جائزة مالية لمن يأتي به حياً أو ميتاً وتسليمه للسلطات [٥٥].

الجهاد الديني والسياسي لمحمد الصدر :

كان لمحمد الصدر دوراً واضحاً في حركة الجهاد التي نادى بها الإمام الحائري والتي أربكت تحركات قادة الجيوش البريطانية، وقد أعتبرت السلطات البريطانية محمد الصدر مصدر قلق دائم في تأليب أبناء العشائر العراقية وحثهم على أنبثاق الثورة ضد البريطانيين ،ومن هنا فقد رصدت تحركات الصدر مع بداية الاحتلال للعراق .

لقد كان الصدر رسولاً أميناً في حمل رسائل والده السيد حسن الصدر وفتاويه وآرائه إلى أبناء القرى و المدن العراقية، وأهم ما أمتاز به محمد الصدر هو ما قام به من بذل الجهود والمساعي لتنسيق

القوى والأتحاد ما بين الطوائف الدينية والإسلامية، وإزالة كل ما هو يعكر صفاء الآخاء والود بين هذه الطوائف فكانت لهذه الجهود نتائج طيبة ، أنتجت فيما بعد جبهة وطنية قوية، خشيتها السلطات البريطانية الحاكمة (٥٦).

لذلك فقد سعى الصدر مع جميع العناصر الوطنية إلى تكتل القوى وتنظيم الأجتماعات الهادفة إلى الاستقلال من خلال إحياء المناسبات والشعائر الدينية، فأقيمت حفلات المولد النبوي والتعازي الحسينية في كل مكان من بغداد والكاظمية والأعظمية، حتى انه كان يأتي من الكاظمية متوجهاً إلى دار زميله يوسف السويدي ومعه عدد كبير من المشاركين يحملون بأيديهم الشموع وهم يصدحون بعبارة (لا آله إلا الله)، حتى إذا ما أكتمل الجمع في دار السويدي، يبدأ إلقاء الخطب والقصائد وتتخذ القرارات، وعندما تسأل السلطات البريطانية عن مغزى هذه الاجتماعات يقال لها احتفال ديني جرى وفقاً للتقاليد (٥٧).

وفي بغداد بدأ الصدر بأقرب الناس إليه من أصدقائه، هو الشاعر محمد مهدي البصير الذي تربطه به رابطة الشعور الوطني (٥٨).

فضلاً عن دعوته العامة لكل العراقيين الذين تهمهم القضية العراقية، لذلك نراه ينتقل بين المدن والقرى العراقية، فكان تأثيره واضحاً في عشائر بلد وسامراء وديالى، فكانت هذه العشائر تلتف حوله لتسترشد بآرائه وأقواله، موضحاً لهم مفهوم الجهاد والقتال ضد الإنكليز، مؤكداً إن الجهاد ركن من أركان الدين الحنيف، يجب الأخذ به في حالة وجوبه، والأن وجب الأخذ به، وعليهم الدفاع عن الوطن والتربة التي يعيشون عليها (٥٩)،لقد أستطاع الصدر أن يؤثر في هذه العشائر تأثيراً فكرياً وسياسياً مهماً بانَ أثره على الحركة الاستقلالية في العراق (٦٠).

كما أنه لم يكن بعيداً عن رجال الحركة الوطنية أمثال الإمام المجتهد محمد تقي الحائري أو السيد علوان الياسري، أو الشيخ عبد الواحد سكر، وكثيراً ما يكون قريباً مع قيادة الحركة الوطنية في بغداد، يتداولون مناهج التخطيط، والعمل لتنظيم الحركة الوطنية (٦١).

أما في مناطق شمال بغداد، فقد ظهر نشاطه واضحاً أثناء أنبثاق ثورة العراقيين، فكان له دوراً مميزاً في أشعال نار الثورة في ديالى ونواحيها، حتى أمتد أوارها إلى كركوك وأربيل والموصل وتلعفر وسنجار، الأمر الذي دفع بقبائل شمر الشمالية على الثورة ضد الإنكليز(٦٢).

وعندما أطبقت القوات البريطانية تمام أحتلالها على العراق عام ١٩١٨م، أصبحَ الشعب العراقي مدركاً لضرورة توحيد صفوف أبنائه وبناء قاعدة شعبية رصينة موحدة ضد قوات الأحتلال، وقد ظهر ذلك جلياً خلال تأبين الزعيم الديني الراحل محمد كاظم اليزدي (٦٣).

وفي أواسط عام ١٩٢٠ بدأت الحركة الوطنية تسلك طريق تأكيد وحدة الصفوف بين الطوائف الإسلامية المختلفة ومراعاة الوحدة الإسلامية، إذ أتضح ذلك في الإجتماعات التي كانت تعقد في الجوامع المختلفة التي يحضرها ممثلون من مختلف الطوائف، وكانت تناقش الأوضاع السياسية في البلاد وتعالجها بالقصائد الشعرية والخطابات وكانت هذه الأجتماعات تنطوي على فكرة (طرد الكافر وأخراجه من العراق) (٦٤).

وكانت أولى تلك الأجتماعات هي التي شهدتها مدينة بغداد، إذا أعقبتها مظاهرة صاخبة أنطلقت من جامع الميدان لتخترق شارع الرشيد حيث أشترك فيها عشرات الألوف من أهالي بغداد والكاظمية متأثرة بقادة الحركة الوطنية وفي مقدمتهم السيد محمد الصدر(٦٥).

وكان من أبرز الحفلات التأبينية التي أقيمت في بغداد هي أحتفالية جامع الحيدر خانه وجامع السيد سلطان علي وجامع الأحمدي والحضرة الكيلانية وغيرها من الحفلات كما أشتهر أشهر الشعراء والخطباء لهذه الحفلات هم محمد مهدي البصير وعبد الرزاق الهاشمي وعبد الرحمن البناء وعثمان الموصلي وغيرهم .

وظلت الحركة الوطنية ناشطة في العمل السياسي وعاملة على الأتصال بمختلف الأوساط الداخلية والخارجية حتى أندلاع الثورة العراقية الكبرة في ٣٠ / حزيران / ١٩٢٠ (٦٦).

المبحث الرابع

موقف الصدر من الحركة الوطنية والاحتلال البريطاني

في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ أطبقت السلطات البريطانية احتلالها التام على العراق، باستيلائها على لواء الموصل، فكان دوراً جديداً لاستعمار جديد لا يقل شدة ووطأة عن الأضطهاد العثماني ،وبعد هذا التاريخ تبدأ المرحلة السياسية لمحمد الصدر في مقاومته السلطات البريطانية، متمثلة بنشاطاته المختلفة، داخل القطر وخارجه، سيما بعد توجهه نحو سوريا ونفيه إلى إيران من جانب، ونشاطه الحركي في شمال وشرق بغداد، وبالتحديد نشاطه في منطقة لواء ديالى وضواحيها، وسامراء وضواحيها، وأمتداد آثار حركته إلى بعض المناطق الشمالية من العراق كأربيل وكركوك وتلعفر من جانب آخر .

لقد أتصفت نشاطات محمد الصدر السياسية التي قام بها في بغداد بكونها أكثر نشاطاً من غيرها من المدن العراقية ولعل ذلك راجع بسبب موقع بغداد كونها مركز السلطة الحاكمة، إذ لم تزل بغداد عاصمة العراق منذ أن خط لها الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ وحتى يومنا هذا .

محمد الصدر وجمعية حرس الاستقلال :

لم تكن القوى السياسية المحركة للثورة العراقية الكبرى متمثلة بأحزاب سياسية بالمعنى التام، بل مثلتها بعض الجمعيات السياسية السرية والتي من أبرزها (جمعية حرس الأستقلال) التي تأسست في بغداد أواخر شباط ١٩١٩ (٦٧)، فالتحرك السياسي في العراق كان بطيئاً بين عامي ١٩١٨- ١٩٢٠،كما ان الوعي السياسي لم يزل في مهده (قبل نشوب الحرب العالمية الأولى) وكان مقتصراً على أقلية ضئيلة من المثقفين، وأغلبهم من ضباط الجيش والتجار، وقد ترعرع هذا الشعور في استانبول، ولم يصل منه إلى العراق سوى شعاع واهن(٦٨).

ولما كانت البلاد تنتظر الاستقلال، فقد أنضم الصدر إلى صفوف جمعية حرس الاستقلال ليبرز نشاطه السياسي والفكري فيها، سيما أن الذين بادروا إلى تأسيسها فئة من القوميين الشباب(٦٩).

كانت جمعية حرس الأستقلال قد تصدعت في بداية تأسيسها وذلك بسبب أنشقاق جمعية العهد (فرع بغداد) فهي وليدة جمعية العهد، ونشطت بفعل التعاون الوثيق مع زعماء الحركة الوطنية، فكثيراً من الأحيان كانت تجتمع برئاسة السيد محمد الصدر في الكاظمية أو برئاسة جعفر أبو التمن في بغداد، وكان من المتحمسين للعمل فيها جلال بابان وعارف حكمت وباقر الشبيبي ومحمود رامز وصادق حبه وأحمد زكي الخياط وأنور النقشلي وسامي النقشلي ومحي الدين السهروردي وشاكر محمود وإسماعيل كنة وأحمد الداود وصادق البصام وصادق الشهرستاني (٧٠).

كانت منظمة بغداد لجمعية حرس الاستقلال والتي تتكون من فئات برجوازية مثقفة كان أشهر قادتها التاجر جعفر أبو التمن ومحمد الصدر (رئيس الجمعية) والإقطاعي يوسف السويدي وعلي البازركان مدير المدرسة الأهلية، وقامت الجمعية بنشاطات دعائية واسعة بين مختلف الأوساط الأجتماعية، مما جعلها تتمتع بمركز أقوى من جمعية العهد، ولم يمض على تأسيسها وقت طويل حتى أنضمت اليها منظمة سرية أخرى تدعى (جمعية الشبيبة العراقية) واستطاعت أن تؤسس لها خلايا عديدة في بغداد والكاظمية والشامية والنجف والحلة وبعقوبة وغيرها من مدن العراق (٧١).

ولكن النشاط الرئيسي المتميز لها في بغداد ومدينة النجف ذلك لوجود الفئة المثقفة في الأولى وتمركز رجال الدين المؤثرين على القبائل في الثانية (٧٢)،وتشير مجلة الوادي السياسية إلى مكانة محمد الصدر في هذا المجال، حيث أوجزت حياته السياسية بقولها :

في عام ١٩١٩ أنبلج فجر تاريخ محمد الصدر السياسي وتلألأ نجمه في أفق السياسة العراقية، فكانت له أول صفحة لا معة في تاريخ الحركة الوطنية حيث التف حوله الوطنيون والأحرار وأحاطت به هالة من الشيوخ والشباب، فكانت داره آنذاك أول ندوة سياسية في أرض الرافدين، تعقد فيها

المؤتمرات والندوات السياسية لتحرير البلاد من المستعمر المحتل، وممن أنضم تحت لوائه يوسف السويدي وجعفر أبو التمن والشيخ ضاري المحمود، رئيس عشيرة زوبع وغيرهم [٧٣].

لقد أهتم الوطنيون المتحمسون بتأسيس هذه الجمعية، بعد أن تاكدوا من أنها تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في الأحداث المرتقبة، فبدأوا ينتمون اليها تباعاً، فبالأضافة إلى أنضمام محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن، فقد أنضم اليها ناجي شوكت ومكي الأورفلي وبهجت زينل والدكتور سامي شوكت وعبد الغفور البدري، والحاج رمزي وعبد المجيد كنه وشاكر قنبر علي والسيد هادي زوين وسامي خونده وغيرهم[٧٤] .ونظمت الجمعية أمورها وأنتخبت أعضاء إدارتها البالغين عشرة أعضاء وهم (*).

وكانت الجمعية تسترشد بآراء وتوجيهات محمد الصدر في أكثر الأحيان، حيث أنتخب رئيس شرف لها، وكانت الإجتماعات تعقد في مدرسة التفيض الآهلية تارة وفي المدرسة الجعفرية تارة أخرى[٧٥]،وظهر تحمس أعضاء الجمعية واضحاً من خلال تقرير المخابرات البريطانية التالي والذي يشير إلى تحركاتهم ونشاطاتهم حيث جاء فيه (أخبر عارف حكمت جابون أحد الوكلاء بأن هناك جمعية سرية، يظهر انها فرع لـ(الشبيبة القومية) لها فروع في البصرة وبغداد والموصل وغيرها من المدن الكبيرة، غايتها التخلص من الأشخاص الذين يفترض أنهم معادون لأهدافها في الاستقلال والوحدة العربية) [٧٦].

أن اهم الأعمال التي قام بها الشباب الحرسي في بغداد أنحصرت في بث الدعاية ضد المحتلين الغزاة، كلصق الأعلانات المضادة للسلطات على جدران البيوت وفي الشوارع العامة، واستمرت هذه النشاطات بصورة سرية وأصبح من الضروري إعداد جيل واع مثقف، فاتجه الحرسيون إلى مراجعة السلطات المحتلة في طلب موافقتها على تأسيس مدارس أهلية (إبتدائية وثانوية) فتقدم بالطلب علي البازركان في أيلول /١٩١٩م، فوافقت على ذلك، وجرى أفتتاح المدرسة وأطلق عليها بـ(مدرسة التفيض الأهلية) في محلة العاقولية [٧٧].

أن أعظم نجاح سياسي حققته جمعية حرس الاستقلال هو إقامتها علاقات تنظيمية مع المؤسسات الدينية ومع رؤساء القبائل العشائرية في الفرات الأوسط وقد تكللت الجهود عام ١٩٢٠ بتأسيس هيئة لتنسيق نشاطات حرس الاستقلال مع هذه المنظمات والعشائر التي أطلق عليها بـ(مكتب الثورة) [٧٨].

منهاج جمعية حرس الاستقلال ونشاط الصدر فيها :

أعتمدت جمعية حرس الأستقلال منهاجاً خاصاً يحتوي على سبع مواد، كان اهمها المادة الثانية

التي تنص على أن الجمعية تسعى وراء استقلال العراق استقلالاً مطلقاً، والمادة الثالثة وتنص على أسناد منصب الملوكية للبلاد إلى أحد انجال الشريف الحسين بن علي، على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً، والمادة الخامسة تنص على وجوب تفرغ قصارى جهد الجمعية إلى ضم المملكة العراقية إلى لواء الوحدة العربية [٧٩].

اما بالنسبة إلى المواد الأخرى: فالأولى تشير إلى مكان تأسيس الجمعية وإلى أسمها وطبيعة عملها، بكونها جمعية سرية، والمادة الرابعة جاءت تؤكد المادة الثانية، التي تشير إلى الاستقلال التام للبلاد والمادتين السادسة والسابعة تشير إلى ضرورة التعاون والتأزر مع الأحزاب والهيئات الوطنية والقضاء على التفرقة الدينية والمذهبية .

ولعل أشهر فروع حزب الحرس هو فرع دلتاوة التابع للواء ديالى، وكذلك أنتشاره في الوية وأقضية ونواحي العراق ،أما أبرز أعضائه هم: انطوان لوقا وداود الجوهر، وعبد الغني الخاصكي، وشاكر حميد المرهج وعلوان العزاوي [٨٠].

ولعل هذه الشهرة تعود بسبب طبيعة نشاط أعضاء هذا الفرع وتظافر جهودهم لأتصالهم المباشر بقاعدة الحزب من ناحية واتصال محمد الصدر بأعضائه بشكل مستمر من ناحية أخرى قبل اندلاع الثورة وبعدها [٨١].

لقد أكسبت رئاسة الصدر الجمعية مركزاً قوياً ومؤثراً لها، عندما حصلت على رعايته لها، كما تفاجأت الأدارة البريطانية مفاجأة قوية بوقوف يوسف السويدي موقفاً متشدداً بأنضمامه إلى المعسكر القومي المعادي لبريطانيا، اما محمد الصدر، فقد أحتل المركز الأول في مدينة الكاظمية في بغداد [٨٢].

يبدو ان السلطات البريطانية قد حسبت لمحمد الصدر ويوسف السويدي حسابات دقيقة من خلال رصد المخابرات البريطانية لهما واستطاعت أن ترسل التقرير الخاص بهما إلى الجهات المختصة، تشير فيه إلى التحركات والأتجاهات السياسية لمحمد الصدر ويوسف السويدي جاء فيه (التقى تحسين بك العسكري، بيوسف السويدي ومحمد الصدر في عانة، حيث كانا قد غادرا العراق لتفادي الأعتقال، وقد صرحا بأنه ليس في نيتهما الأنضمام إلى الأتراك الذين كانوا يناهضون القومية العربية، إلا انهما ينويان شق طريقهما إلى لندن، حيث كانا يرغبان في طرح قضيتهما أمام (حكومة صاحب الجلالة)[٨٣].

أن جمعية حرس الأستقلال، حاولت أن توفق بين الأتجاهين الشعبي والديني، إذ كانت في طور تأسيسها مؤلفة من القوميين العرب وحدهم، المؤمنين بالأتجاه الشعبي، و انها فتحت باب الأنتماء لعضويتها لكل من يرغب الدخول فيها، وعلى أثر هذه الدعوة انضم محمد الصدر إليها، رغم كونه من رجال الدين، وكان لأنضمامه إلى الجمعية أثر قوي في توفيق العلاقة بين دعاة الأتجاه الشعبي من

القوميين العرب وبين الأتجاه الديني المتمثل برجال الدين [٨٤].

كان محمد الصدر أحد الروحانيين الكبار ممن ساهموا في الحركة الوطنية مساهمة فاعلة، وجاهد مع المجاهدين في الثورة العراقية الكبرى، فأبلى فيها بلاءً حسناً، ومع أستمرار الثورة العراقية المسلحة، فقد أستمر الثوار بالتمسك بفكرة الملكية، إلا انه في هذه المرة جاءت بأسم الأمير فيصل بن الحسين، وكان محمد الصدر من أوائل من نادى بأسم الأمير فيصل، وكان لرأيه تأثير واضح على مندوبي بغداد (الخمسة عشر) عضواً إذ أيدوا فكرته هذه ومن ثم اخذته عنهم اندية العراق ومحافلها [٨٥].

ممهدات الثورة العراقية الكبرى ودور الصدر فيها :

في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ نص المنشور البريطاني – الفرنسي المصرح به في ٨/تشرين الثاني ١٩١٨ والذي أعلنته عواصم أوربا، لندن وباريس ونيويورك من أن فرنسا وبريطانيا خاضتا الحرب ضد الدولة العثمانية من أجل (تحرير الشعوب التي رزخت تحت النير التركي) مدة طويلة من الزمن ،وأنها وَعَدَتْ بإقامة حكومات وطنية تساعد هذه الشعوب بأنجاح امنياتها القومية والوطنية بعد أمتثالها لقررات جمعية الأمم [٨٦].

وحين اجريت صيغة الأستفتاء في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ من قبل الكولونيل ولسن الحاكم السياسي البريطاني في العراق، حيث طلب من الآهالي، ما يختارونه من نوع الحكم والحاكم، فكانت معظم الأجابات قد توحدت واستقرت على ان يكون الحاكم هو احد انجال شريف مكة الحسين بن علي[٨٧].

وفي ٨ كانون الثاني ١٩١٩ أنعقد في الكاظمية مجلس كبير، حضره العلماء ورجال الدين والوجهاء وسائر ممثلي الطبقات وقرروا وضع الطلب التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناءً على الحرية التي منحتنا أياها الدول العظمى وفي مقدمتها الدولتان الفخمتان أنكلترا وفرنسا وحيث أننا ممثلوا جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة، فأننا نطلب أن تكون للعراق الممتدة أراضيه من شمال الموصل إلى خليج البصرة حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو أحد أنجال جلالة الملك حسين، على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق.

حرر في يوم الأربعاء في ٥ / ربيع الثاني / ١٣٣٧هـ الموافق ١٥ / كانون الثاني / ١٩١٩ . التواقيع: محمد الصدر ووالده السيد حسن الصدر، والسيد أحمد والسيد محسن السيد حيدر، وعبد الحسين آل ياسين، وإبراهيم السلماني [٨٨].

إن إعلان مؤتمر (سان ريمو) في ٣ /آيار /١٩٢٠ القاضي بفرض الأنتداب البريطاني على العراق

وفلسطين، والأنتداب الفرنسي على سوريا ولبنان تنفيذاً لما جاء في المادة (٩٤) من معاهدة (سيفر) كان بمثابة الشرارة الأولى لأعلان الثورة، ونشرت جريدة العربي مقالاً خطيراً في هذا الصدد لغرض أطلاع جماهير الأمة عليه [٨٩].

ونتيجة لإعلان هذا القرار قرر أعضاء جمعية حرس الاستقلال إقامة مواليد نبوية ومأتم حسينية أسبوعية في أشهر مساجد بغداد والكاظمية والأعظمية، وبعد أنتهاء هذه المراسيم الدينية، يعرج الخطباء والشعراء إلى قضية البلاد السياسية بقدر ما تسمح به الظروف فيوقظون الناس ليرهفوا أحساسهم ويلهبوا مشاعرهم نحو الوطن وكان أبرز هذه المراسيم هي مراسيم جامع الحيدر خانة.

كان يحضر هذه الحفلات والمراسيم التي تحققت فيها الوحدة الوطنية الصفوة المختارة من رجال الدين والوطنيين، إضافة إلى سواد الشعب المتحمس للوطن وفي مقدمتهم الخطباء والشعراء [٩٠].

كان أبرز الشخصيات السياسية التي شجعت على وحدة المسلمين هم السيد محمد الصدر والسيد هادي زوين والشيخ محمد مهدي البصير والشيخ محمد باقر الشبيبي، وجعفر أبو التمن

أن أول حفلة مولد أقيمت من أخر ليلة في شهر شعبان ١٣٣٨هـ الموافق ١٤ آيار ١٩٢٠ كانت في جامع القبلانية، وكان الأقبال عليها في البدء قليلاً ولكن سرعان ما تبدل الوضع، وأصبحت المواليد حفلات سياسة مهمة، تنبهت لها السلطات وحسبت لها حسابات دقيقة، بعد أن شعرت أن هذه الحفلات تمهد إلى أمور تنذر بالخطر، حيث بأن أثر التفاعل في الأتحاد الوطني، عندما أنتهز الوطنيون المتحمسون ليتخذوا من يوم عيد الجسد لدى الطوائف المسيحية، حيث أمطروا موكباً دينياً كان يخترق أحد شوارع بغداد العامة بالأوراد والعطور وهم يهتفون (عاش مجد سيدنا المسيح) (عاش أخواننا المسيحيون) وإذا بقساوسة الموكب يرددون هتافات عالية (عاش أخواننا المسلمون) (عاشت الوحدة الوطنية) [٩١].

ولما كانت هذه التظاهرات من تصميم جمعية حرس الأستقلال وتوجيه محمد الصدر لها تحت مظلة العامل الديني حيث كانت أول مظاهرة خفيفة الأثر، ولكن السلطات البريطانية شعرت بذلك، وعلى أثر ذلك طفقت الأنسة كروتيد بيل المعتمدة البريطانية في العراق لتدعوا الشباب العراقي إلى حفلة الشاي محل إقامة الحفلات الدينية، وعندما أعربت بيل عن رغبتها لحضورهم عندها ليلة كل جمعة بقصد شرب الشاي فطنوا عندئذ إلى تلك الدعوة وأدركوا أن الغاية منها تثبيط هممهم وأشغالهم عن قضيتهم، فقاطعوها ولم يلبوا دعوتها [٩٢].

وكانت هناك مظاهرة ثانية في جامع الميدان ليلة الجمعة حضرها آلاف من الناس، ووجهت جمعية حرس الأستقلال بطاقات دعوة إلى معظم الوجهاء والمتنورين في العاصمة بغداد، وكان محمد

الصدر يأتي من الكاظمية إلى بغداد مستقلاً (الترامواي) ليحضر هذه الحفلات والمنتديات فيستقبله في المحطة موكب من الجمهور يستقبلوه بالهتافات ويودعوه بالتحية .

ويبدوا ان حباً ولاءً وقد حظي بهما الصدر من مؤيديه ومحبيه، حتى طفح المدح على لسان الشاعر محمد مهدي البصير، فاستشهد ببيت أبي فراس الحمداني مستوحياً ما فيه من عزم وتوريه متناهيه حيث قال :

ونحن اناسٌ لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وما أن دخل الشعر مسامع الحاضرين حتى هتفوا فليحيا الصدر [٩٣]،لقد حدث في إحدى حفلات المولد أن القي موظف شاب يعمل في دائرة الأوقاف خطاباً حماسياً أعتبرته السلطات البريطانية خطراً على الأمن العام، فكان توقيفه سبباً في عقد أجتماع أعضاء جمعية الحرس التي درست طبيعة الموقف لأطلاق سراحه حتى لو تطلب الأمر القوة [٩٤].

وعلى أثر أنتخاب ممثلي الرأي العام الخمسة عشر وهم: (السيد أبو القاسم الكاشاني و الشيخ احمد الداود والشيخ أحمد الظاهر ومحمد جعفر أبو التمن والشيخ سعيد النقشبندي وعبد الرحمن الحيدري وعبد الوهاب النائب وعلي البازركان والسيد عبد الكريم السيد حيدر وفؤاد الدفتري والسيد محمد الصدر والسيد مصطفى خليل ويوسف السويدي وياسين الخضيري ورفعت الجادرجي) [٩٥].

الذين قادوا الحفلات الدينية وعلى أثر ذلك باغتت سلطة الأحتلال الجموع المحتشدة قرب الجامع بسيارتين مسلحتين إذ اطلقتا الرصاص في الفضاء قصد أرهاب المتظاهرين، وأصيب على أثرها المواطن حسن النجار (الأخرس) بدعسة أحد السيارتين فمات في الحال [٩٦].

وفي اليوم الثاني جرى له تشييع مهيب، اشتركت فيه القوى الوطنية كافة وعموم أبناء الشعب، وشيع من داره الواقعة في محلة الفضل إلى مقبرة الشيخ معروف الكرخي ونعتوه بشهيد الوطن الأول [٩٧].

وعلى أثر أستشهاد الأخرس، أقفل أهالي بغداد المخازن والمحلات احتجاجاً على ذلك، وعندما وصل الخبر إلى لجنة حرس الأستقلال وهم مجتمعون في دار جعفر أبو التمن، طرحت مسألة نفي الموظف في وزارة الأوقاف إلى البصرة، فتقرر أن تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة، ويطلب الجمهور تخويل المندوبين من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية والجوهرية وفي مقدمتها الغاء إدارة الأحتلال البريطاني وأحلال الحكومة الوطنية محلها [٩٨].

تقول مس بيل في معرض كلامها عن قادة الحركة (كان قادة الحركة ومنظموا حفلات المولد

رجالٌ تختلف منزلتهم الأجتماعية وقابلياتهم، وكان اكفأهم وأكثرهم قدرة محمد الصدر وجعفر أبو التمن ويوسف السويدي واحمد الداود وعلي البازركان) (٩٩).

ونتيجة للمظاهرة الجماهيرية العنيفة التي أنبثقت يوم ٢٥ آيار ١٩٢٠ أبدى الحاكم البريطاني ويلسون استياءه من المندوبين الخمسة عشر فأرسل إليهم يوم ٢٧ آيار ١٩٢٠ وأبلغهم من انهم إن لم يكفوا عن التظاهرات سيتخذ الإجراءات بحقهم، إلا ان المندوبين أكدوا أنهم لن يتوقفوا عن نشاطهم إلا بعد تأسيس حكومة وطنية مستقلة في العراق (١٠٠).

واستمرت المظاهرات الصاخبة والأجتماعات العامة في جميع مناطق بغداد، وبدأ التجار والحرفيون أضراباً شاملاً، بلغت الحالة فيه أقصى التوتر إذ أصبح فيه من العسير على البريطانيين الخروج إلى الأسواق والتجول فيها، حتى اجتاحت البلاد ثورة واسعة بقيادة حرس الأستقلال، وشرع الثوار بعمليات الأغتيال للضباط البريطانيين والجنود ويلصقون على جثثهم مذكرات تطالب بالأستقلال التام (١٠١).

لم يحتمل الحاكم البريطاني تحرك الأستقلاليين أتجاه ضباطه وجنوده حتى أرسل على المندوبين الخمسة عشر في أجتماع عقده معهم في ٢ حزيران ١٩٢٠، ومن خلال هذا الأجتماع أكد محمد الصدر تمسكه بتأسيس المؤتمر العام إذ قال (إننا نطالب الآن عقد مؤتمر وطني يمثل الأمة، وينتخب أعضاؤه من كافة أهالي البلاد العراقية وفقاً لأصول تأليف المؤتمرات، وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الأحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة (١٠٢).

ويظهر أن مظاهرات شبيهة بالتي جرت في بغداد حصلت في بعض المدن الأخرى، ففي كربلاء جرت مظاهرة كبيرة في أنحاء المدينة متأثرة بمنشور الإمام محمد تقي الحائري الذي دعا الأهالي فيه إلى التظاهر السلمي، وكانت مظاهرة صاخبة لفتت نظر الحكومة، واهتمت بأمرها، وقبضت على قادتها البالغ عددهم أحد عشر شخصاً ونفتهم إلى جزيرة هنجام بضمنهم نجل الإمام الشيخ محمد رضا الحائري .

كما تأثرت مدينة النجف وجميع مدن الفرات الأوسط بمنشور الحائري فعقدت عدة إجتماعات أشتركت فيها وفود رؤساء القبائل في الشامية ودونت الوفود مطالبها في كتاب قدمته إلى حاكم النجف والشامية، كما قامت مظاهرات صاخبة في مدينة الموصل أسمعت الحكومة البريطانية صوتها للمطالبة بالحرية والأستقلال (١٠٣).

وأكد محمد الصدر على الكولونيل ويلسن قائلاً (بصفتنا نواباً عن أهالي بغداد والكاظمية، نطلب إليكم أن تصادقوا على تنفيذ هذه المطالب بكل سرعة ممكنة وأن تهتموا حالاً بمراجعة ملك

بريطانيا في ما يلزم مراجعتها به من تنفيذ هذه المطالب المذكورة [١٠٤].

وتشير مس بيل في كتاباتها في ١٤ حزيران ١٩٢٠ حيث تقول (مرَّ علينا أسبوع ملئ بالحوادث، أزدادت فيه دعاوى الوطنيين، فكانوا يقيمون أجتماعات مستمرة في المساجد وقد أرتفعت درجة الشعور الوطني إلى الدرجة ١١٣، فكان المتطرفون يدعون إلى الاستقلال ولا يريدون الأنتداب، وقد سيطر الوطنيون بدعوتهم إلى المسلمين وحقوق الجنس العربي، وقد انشأوا حالة ملؤها الخوف، والواقع أن الناس في الأسبوعين الفائتين لم يزاولوا اعمالهم [١٠٥].

في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ أجتمع وفد بغداد للمرة الأخيرة في محاولة للتقدم بمطالبه مرة اخرى، إلا انه لم يتوصل إلى نتيجة عملية، وأنحل بعد الأجتماع مباشرة، ومن جهة اخرى، فقد تبلور بشكل واضح تكتل(حرس الأستقلال) حيث حاول ثلاثة من قادة الجمعية، وهم محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن الوصول إلى أتفاق مع ويلسون، بعد ان أتضح لهم ان السلطات البريطانية لم تكن راغبة في تحقيق مطالبهم بأي حال من الأحوال، وعلى هذا فقد أخبروا ويلسون بأنهم سيعملون على تحقيق مطالبهم باللجوء إلى قوة السلاح [١٠٦].

ونتيجة لهذا التهديد، تأهبت السلطات البريطانية لتحرك هؤلاء النواب، إلا أنها لم تتعرض لمحمد الصدر في بداية الأمر، خشية موقع أبيه السيد حسن الصدر وما يتمتع به من منزلة دينية وأجتماعة، غير ان الحاكم العام البريطاني أختار عشرين رجلاً من بغداد والكاظمية للمشاركة معهم والعمل ضد تحرك النواب الخمسة عشر (المندوبون الشرعيون من قبل الشعب)، ولما علموا بقصد الحاكم السيء بدعوة هؤلاء، بادر محمد الصدر ومن معه في الأجتماع وتذاكروا عن اهمية اللقاء، وأشعر الصدر بنوايا الحاكم السياسي في محاولته لشق صفوفهم وعزل طوائفهم، فكان القرار بالأجماع أنهم يجابهوا الأحتلال بطلب الأستقلال التام الذي لا حماية فيه ولا وصاية، فكانت أول نقطة تحول في تاريخ العراق السياسي الحديث أن تتفق فيها الأديان السماوية، حيث رأى اليهود والنصارى أن فتوى الإمام الحائري اوصت بالمحافظة على أعراضهم واحوالهم وأنفسهم [١٠٧].

المبحث الخامس

دور محمد الصدر في الثورة العراقية الكبرى

تقول مس بيل :

كان لرفض محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن الأنتخابات التي أمر بها ويلسون أسوء وقع على السلطة البريطانية، الأمر الذي حمل السلطات على أعلان الأحكام العرفية في بغداد وإلغاء كافة حفلات المواليد والمظاهرات، وأصدرت أمراً بتشتيت المندوبين الخمسة عشر، وعقدت النية

على أنزال الضربة القاضية بهم، فهجمت على بيوت أربعة منهم في فجر يوم ٢٧ آب ١٩٢٠ وهم يوسف السويدي وجعفر أبو التمن وعلي البازركان وأحمد الشيخ داود فلم يقع في يد السلطة إلا الشيخ أحمد الداود فأرسل إلى البصرة، ونفي من هناك إلى جزيرة هنجام [١٠٨].

ونتيجة لهجوم السلطات البريطانية على دور الثوار في محلة (خضر الياس) الواقعة في جانب الكرخ، حيث دارت خلالها معركة حامية بين رجال الشرطة والثوار، استشهد فيها ستة من الثوار وجرح أثنا عشر من الأهالي وجرح ثلاثة من رجال الشرطة، ثم اجرت السلطات البريطانية محكمة عسكرية صورية، قضت بأعدام ستة من الثوار في مساء ١٧/ آب /١٩٢٠ .

واستطاع الثوار من تهريب يوسف السويدي إلى مدينة الكاظمية ليختبئ في دار السيد محمد الصدر الواقع في محلة الجواهرية، أما الشهداء الذين استشهدوا في مقابلة محلة (خضر الياس) فهم :

١. محمد العكيلي .
٢. حسين العلي .
٣. عبد الرحمن السامرائي (الملقب بأخو نجلة) .
٤. توفيق الناصري.
٥. صالح جياد البلاّم .
٦. صبري البناء [١٠٩].

كما نفت السلطات البريطانية إلى جزيرة هنجام كلاً من

١. جلال بابان .
٢. عارف السويدي .
٣. محمد مصطفى الخليل .
٤. محمد جعفر الشبيبي .
٥. نوري فتاح .
٦. خليل مصطفى خليل .
٧. أحمد شهاب الجنابي .
٨. عبود زيدان .الجنابي .
٩. أمين المتولي .
١٠. السيد أحمد المختار .
١١. عبد الحميد كنه .

١٢. السيد مهدي البونيسان .
١٣. إبراهيم ناجي .
١٤. محمد صبري سعيد .
١٥. مصطفى الأطرش[١١٠].

وعلى أثر هذا القتل والنفي خارج الوطن، انحل حزب حرس الأستقلال والتحق أعضاؤه بمعاقل الثوار شمالاً وجنوباً، واستطاع محمد الصدر الأفلات من قبضة السلطات البريطانية والألتحاق بمراكز الثورة في ديالى .

وقبل أن يتوجه الصدر إلى معاقل الثوار في ديالى وصلت اليه أخبار محلة خضر الياس التي حدثت في ١٢ أب ١٩٢٠، كما أستشعر بتحرك السلطات البريطانية لألقاء القبض عليه وعلى يوسف السويدي، فأستطاع من تهريب السويدي من الكاظمية إلى منطقة التاجي بحراسة مشددة من قبل الثوار بعد التعاون الذي حصل بين الصدر ومعاون شرطة الكاظمية صالح حمام الذي أبدى تعاطفاً وطنياً معهم، وأستطاع السويدي الوصول إلى معقل الثوار في اليوسفية ولقائه بزملائه .

أما محمد الصدر فقد مكث في محلة أم النومي في دار محمد علي الشديدي ثلاثة أيام وخرج متنكراً بملابس عربية وأنطلق ومن معه على ظهور الخيل ليصل إلى منطقة التاجي، ثم مكث قليلاً عند عشيرة المشاهدة ومنها إلى منطقة الشيخ حاتم الهذال بالقرب من بلد، ثم أستطاع عبور نهر دجلة، وذهب إلى دلتاوة ليشارك الثوار هناك [١١١].

هذه الأمور جميعها شكلت هاجساً محذوراً في نفوس المحتلين بظهور بوادر ثورة مسلحة في بغداد، الأمر الذي دعاهم إلى الأسراع لتدارك المواقف قبل فوات الأوان، لذا جاء قراراها مبكراً في مقاومة منظمي الإجتماعات الذي نفذته في منتصف آب ١٩٢٠ .

وتعد حركة عبد المجيد كنه، وهو من مغاوير بغداد هي الحركة الأولى من نوعها في مقاومة الإحتلال البريطاني، بعدما أسندت حركته من قبل رفاقه، حيث استطاع الشيخ يوسف السويدي من دعم حركته بالمال لشراء السلاح ودعم حركة المقاتلين، وكذلك دعم الإرشاد والنصح من قبل الصدر في طبيعة التحرك الثوري، إلا ان قوات الأحتلال عثرت على رسالة مخبئة تحت فراشه كانت سببا كافياً في أدانة عبد المجيد كنه بتورطه على مقاومة الأنكليز، فأصدرت عليه حكماً بالأعدام [١١٢].

وفي ١٠ آب ١٩٢٠م تحركت قوة اللواء يونك Yung العسكرية لمقاومة حركة الثوار في بغداد لتنهي هذا التحرك الشعبي في ١٢ أب ١٩٢٠، وعلى الرغم من أخماد الحركة إلا أنها كانت هجمة مفاجأة للواء يونك الأمر الذي دفعه ليستنجد بقوة مضافة من قوات أخرى ليقضي على حركة الثوار .

ونتيجة لتخوف البريطانيين في أنتشار الثورة إلى ضواحي البلاد البعيدة، أضطرت قواتها إلى نقل المقاومة من ساحة بغداد إلى أقضيتها ونواحيها المحيطة بها، ثم أنتقال المقاومة إلى باقي المدن العراقية المحيطة بالعاصمة بغداد(١١٣).

قيادة الصدر لثورة عشائر الفرات الأعلى :

تعد المدن العراقية ديالى والموصل وسامراء من المدن المهمة التي لعبت دوراً كبيراً في رسم خطوط الثورة العراقية الكبرى، سيما بعد أن خيم الهدوء على بغداد بعد تاريخ ١٢ أب ١٩٢٠ حيث تشكل مدينة ديالى أهمية سوقية للوحدات العسكرية البريطانية المحتلة فهي معبر حدودي بين العراق وإيران، الأمر الذي جعل قوات الأحتلال تفكر بسحب قواتها من إيران إلى العراق لمقاومة وقمع الثورة العراقية في مناطق الفرات الأوسط والأعلى، لهذا تعد ديالى مدينة سوقية مهمة إذا ما أعتصم بها الثوار لمقاومة البريطانيين (١١٤).

وعلى أثر ذلك أستطاع الثوار من توجيه ضربة قوية للبريطانيين في حوض نهر ديالى بعد أن اعتمد البريطانيون على هذه المنطقة في تموين وحداتهم العسكرية بالقسم الأكبر من الأرزاق والمواد الغذائية، حيث أصبحت قوات الأحتلال مهددة بالمجاعة من جهة، وتعرض قوات الأحتلال الغازية إلى هزائم متكررة في كردستان العراق من جهة اخرى (١١٥).

ولذلك وجه المحتلون ضربتهم الأولى إلى الثوار في ديالى بسبب أهميتها السوقية والاقتصادية، كما انها تميزت بنقطة الضعف قياساً للمناطق الثائرة الأخرى، حيث تميزت بعزلتها تقريباً عن بقية مناطق الثورة، فضلاً عن أنعدام التنسيق في العمليات الحربية مع فصائل الثوار التي تباعدت هنا وهناك هذا من جانب ومن جانب أخر فأن أحتلال منطقة ديالى يشكل أهمية سياسية للبريطانيين، الأمر الذي يساعد كثيراً على كسب تأييد الكثير من أثرياء بغداد ممن لهم ممتلكات وجعلهم رهينة تأمين لأستقرار المنطقة (١١٦).

ولعل أختيار محمد الصدر للواء ديالى يعود لعدة أسباب، منها :

١. أن الثورة وأشعار نار العمليات القتالية فيها، سيخلق جبهة قوية في وجه البريطانيين فيما لو فكروا بسحب القطعات البريطانية من إيران إلى العراق .
٢. تقليل ضغط القوات البريطانية في الفرات الأوسط وأشغالهم ليساعد على نجاح الثورة العراقية في باقي نواحي العراق .
٣. أن فتح جبهات قتالية متعددة من قبل الثوار يضعف ويشتت القدرات القتالية للقوات البريطانية في ميادين القتال .

لذا نرى أن جبهات القتال قد توسعت وشكلت جهداً مضاعفاً للصدر حيث أصبح حلقة وصل بين ثوار ديالى وبين بغداد والنجف ومناطق الفرات الأوسط ومناطق شمال بغداد .

كان دوره متميزاً في أشعار نار الثورة في ديالى ونواحيها، حتى أمتد أوارها إلى كركوك وأربيل والموصل وتلعفر وسنجار .

فكان للصدر ويوصف السويدي دوراً فاعلاً في شحذهم قبائل شمر الشمالية ضد الأحتلال البريطاني، وقد أشار إلى هذا التحرك القائد العام للجيش البريطاني الجنرال المرهالدين(١١٧).

كما أشار السيد عبد الرزاق الحسني إلى مركز ونشاط محمد الصدر في ثورة ديالى فقال (وكان له مركز ممتاز فيها، ووجوده هناك مبعث قلق لسلطات الأحتلال، فإن نشاطه لم يقتصر على هذا اللواء حسب وإنما أمتد إلى القبائل القريبة من سامراء، فوحد كلمة رؤسائهم وحثهم على مهاجمة سامراء نفسها (١١٨).

على أن الصدر جاهد المحتلين الأنكليز في مركز ديالى وضواحيها ولم يغادرها إلا بعد أحتلالها من قبل الأنكليز ولم يعد لدى الثوار ما يقاومون به الجيش البريطاني، فتوجه إلى مدينة كربلاء للأنضمام إلى ثوار عشائر الفرات الأوسط .

يقول محمد مهدي البصير صاحب كتاب القضية العراقية الكبرى (لما صبت الحكومة البرطانية جام غضبها على رفاق الصدر في بغداد، خرج من الكاظمية متوجهاً إلى ديالى، حيث تولى قيادة الثورة هناك، وكان يحمل البندقية على عاتقه ويقاتل الطائرات البريطانية بأطلاق العيارات النارية ،و لما أستطاع الجنود الأنكليز من أحتلال المنطقة، عطف عنان جواده نحو ميدان الثورة في الفرات الأوسط، إلا أنه رآها في الأدوار الأخيرة .

ولما توجس ضعف الثوار ومقاومتهم للجيش البريطاني في منطقة الفرات، لجأ ورفيقه يوسف السويدي في التوجه إلى القطر السوري(١١٩)، أن من أشهر رجال الثورة الذين تدارسوا القضية العراقية في ديالى مع الصدر هم :

السيد محمود المتولى، وحبيب العيدروسي والسيد حسين القاضي والشيخ حبيب الخيزران الذي طوع عشيرته بأكملها لقتال الإنكليز وأسترشد بتوجيهات وآراء الصدر في عمليات الهجوم والقتال ضد العدو المحتل (١٢٠).

يشير المرهالدين في مذكراته: في ٦ /أب / ١٩٢٠ إلى ظهور بوادر القلق والأضطراب في المنطقة الكائنة شمالي شرق بغداد، جاءت في أعقابها هجمات على خط السكة الحديد وتوقف سير القطارات اعتبارا من ٦ / آب بين بغداد وقرة تو وكنكربان، ولما كان خط السكة الحديد قد قطع عند بعقوبة وبفعل

ردود أنباء تفيد بتجمع الثوار هناك، لذا أتت من بغداد في ١٠ آب قوة عسكرية مؤلفة من رتل مختلط بأمرة العميد يونك Yunk أمر لواء الخيالة السابع، وبذلك رحلت أخر قوة أحتياط لدى البريطانيين في العاصمة بغداد (١٢١).

ومن المعارك الخطيرة التي وقعت في ٨ / آب / ١٩٢٠ هي المعركة الواقعة بين (أبو جسرة) وشهربان، حيث التئم الثوار العرب البالغ عددهم (٦٠٠) مقاتل على قناة (مهروت) المتشعبة من نهر ديالى، بعد أن أحكموا السيطرة عليها، وبعد قتال مرير، أستطاع بعدها العدو أن يخترق إحدى الجبهات ليصل إلى شهربان، وكانت ضحايا الثوار العرب عالية (١٢٢).

وتطرق هالدين القائد العسكري العام للقوات البريطانية في العراق إلى الخسائر البريطانية التي منيت بها جيوش الأحتلال خلال خمسة أيام من ١٠ أب ١٩٢٠ وحتى ١٥ آب ١٩٢٠ حيث يقول من بين الفاجعات العديدة التي حدثت بين العاشر والخامس عشر من آب، حيث وردت أنباء تفيد، ان الباخرة البريطانية (كرين فلاي) قد استوت على الأرض، وفي الحادي عشر منه حدثت واقعة تلعفر الغامضة، وفي الثاني عشر منه جاءت النكبة التي حلت برتل العميد يونك والفشل الذي منيَ به عندما أمر بألقاء القبض على المتمردين(*)ببغداد.

ومقتل العقيد لجمن، وفي الثالث عشر منه خسرنا محطة سكة حديد الخضر وقطارين مسلحين وعزلت السماوة وحاميتها من جهة البر، وفي الرابع عشر منه حدثت مذبحة البريطانيين في شهربان وفي الخامس عشر منه خسرنا بعض البواخر في الفرات الأعلى .

ومن الفواجع التي عَدها القائد العام البريطاني بأنها مؤلمة هو ما قام به محمد الصدر ورفاقه في واقعة تلعفر التي وصفها البريطانيون بأنها غامضة، معللين هزائمهم بغموض طبيعة الهجوم الذي تشنه القبائل العراقية ليلاً على مؤخرة أرتال الجيوش البريطانية، حيث رصد الثوار مؤخرة رتل العقيد ساريل Sarel المنسوب إلى وحدة ١١/ Lansers وكان يتألف من ثلاث سرايا خيالة، وحضيرة من بطرية /٤٤، مدفعية الميدان الملكي، حيث تجمعت له قبيلة شمر وأصبحوا على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من (تل الأعفر) وحين تقدم مساعد الحاكم السياسي في البلدة، تحرسه سرية خيالة، حيث رابط الرتل بعيداً، تحسباً في هجوم متوقع، وما أن أحاط الفرسان العرب بالرتل بسرعة خاطفة، حتى نجحت حركتهم وفتحوا نار حامية على بقية السرية من مضارب القبائل على سرية الضابط البريطاني هانويل Hanwell حتى وجد نفسه طعمة لنار حارقة ضد قوته ومن ثلاث جبهات، كانت إحدى الجبهات بقيادة محمد الصدر ويوسف السويدي، فأ أضطر هانويل إلى الأنسحاب الفوري والتراجع السريع نحو المقر العام .

ويشير المرهالدين إلى طبيعة القتال فيقول: (أن البراعة التي أبداها أثنان من كبار مثيري الصعاب (محمد الصدر ويوسف السويدي) وهما رجلان أفلتا من توقيف بغداد في ١٢ أب ١٩٢٠، وجرى تعقيبهما حتى ديالى ، كما أنهما أثارا ثائرة الناس في سامراء [١٢٣].

وتشير مس بيل Bell السكرتيرة البريطانية لشؤون الشرق الأوسطإلى فشل العميد يونك Yunk في مهمته التي كلف بها للألقاء القبض على هاذين الرجلين، بعد أن أعتبرتهم السلطات عناصر خارجة عن القانون وأتهمتهم بمشاركتهم في قضية مقتل الكولونيل لجمن، الذي قتله الشيخ ضاري المحمود ووالداه خميس وسلمان في منطقة خان النقطة في أبي منيصير [١٢٤].

وفي جبهات ديالى تحرك الثوار في جبهاتها المختلفة، حيث هجموا على مدينة بعقوبة وكان لقيادة حبيب الخيزران رئيس عشيرة العزة، وتوجيه محمد الصدر الأثر الكبير في تحقيق أنتصار عشائر ديالى في قتالهم المرير مع الجيوش البريطانية، حيث أستطاع الثوار من أسر النقيب لويد، وكيل الحاكم السياسي البريطاني والمقدم ستركن موظف الري البريطاني وأقتيدا كاسرى إلى (دلي عباس) حيث وفرت لهم وسائل الراحة بأعتبارهم أسرى حرب [١٢٥].

وفي ١٣ أب ١٩٢٠ وصلت إلى بغداد أول نجدة عسكرية من الهند وهي مؤلفة من جنود السيخ المعروفين بالشدة والغلظة، ثم أخذت النجدات تتوالى إلى بغداد كان الجنرال هالدين متردداً في أرسال القوات القادمة إليه من الهند، بين أن يرسلها إلى منطقة الفرات الأوسط الذي شكل عبئاً ثقيلاً على السلطات البريطانية والتي لم تنس أثار كارثة الرستمية (كارثة الرارنجية) التي وقعت في ٢٤ /تموز / ١٩٢٠ أم أن يرسلها إلى جبهات ديالى ؟ ... إلا أنه قرر أخيراً أن يرسلها إلى جبهات ديالى، وذلك لأهمية موقع ديالى السياسي والعسكري [١٢٦].

في ١٤ آب ١٩٢٠ بدأت الثورة في شهربان على نحو ما بدأت في دلتاوة، حيث هجمت عشيرة بني تميم برئاسة حميد الحسن وتوجيه محمد الصدر، فتوجهوا جميعاً نحو القشلة، وأخذوا يطلقون عليها نيران بنادقهم، واستمرت المعركة بضع ساعات، أنتهت بأستيلاء الثوار على القشلة وأسفرت عن مقتل خمسة جنود بريطانيين وأصابة سادس منهم وأسر عشرة هنود لم يشتركوا في القتال [١٢٧].

حصار الثوار لمعسكر الأثوريين :

كان للأثوريين في عهد الأحتلال معسكر كبير في ديالى، يضم أربعين ألف أثوري وعشرة آلاف أرمني، وكلهم نزحوا من أروميا خلال الحرب وعندما نشبت الثورة في ديالى، أصبح المعسكر هدفاً لنيران الثوار سيما في بساتين (شفته) التي تقع مقابل المعسكر على الضفة اليسرى من نهر ديالى يقول المرهالدين: من المؤسف له أن المعسكر هذا أصبح هدفاً هيناً لهجمات العرب، وكان هذا المعسكر يسكن

فيه العقيد كونليف أوين الضابط المسؤول عنه وزوجته وحين هجم الثوار على المعسكر في ١٤ آب ١٩٢٠ دام القتال فيه ثلاثة أيام متتالية بلغ فيها ضحايا البريطانيين بين ٤٠- ٥٠ قتيل، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال قطار مدرع إلى ديالى لمقاومة الثوار (١٢٨).

إلا ان الثوار استطاعوا من أخراج القطار عن سكته قبل دخوله ديالى بأربعة أميال وهكذا أمتدت الثورة لتشمل كركوك وأربيل، ولعل أصعب فاجعة الهبت ذاكرة البريطانيين الماً تلك التي أطلقوا عليها بـ (مذبحة البريطانيين) في شهربان حيث أبدى فيها ثوار شهربان بسالة رائعة تجمعت فيها كل مقومات الرجولة والنخوة العربية لأجتياح القوات البريطانية، وكان لمحمد الصدر ورفاقه دوراً مشهوداً في تحقيق الأنتصارات حيث أستطاعت عشائر شهربان من قتل الحاكم البريطاني رايتلي Raeetly ومن معه وأبادة المعسكر أبادة تامة في ١٥ أب ١٩٢٠(١٢٩).

يبدو أن حادثة المعسكر هذه قد تركت أثراً شديداً في نفس البريطانيين، وجعلتهم يفكرون بالأنتقام من الثوار أنتقاماً قاسياً، فالوثيقة الفرنسية التي رفعها القنصل الفرنسي شوفايش Shofaish في بغداد إلى وزير خارجية بلاده في ٢٤ أب ١٩٢٠ هي خير دليل على أدانه وحشية الإنكليز في أساليبهم الحربية التي وقعت في الديوانية وديالى، وهذا نص التقرير :

(جاءت التعزيزات البريطانية إلى الديوانية، فبدأت حرب أبادة ضروس لم تحترم فيها النساء ولا الأطفال، وأنتهكت حرمة الدور .

كانت القوات البريطانية تدمر كل شيء تصادفه في طريقها، وكأنها لا تحترم أي قانون، أن قوانين الحرب وضعت جانباً فأن ما يجري حربٌ لاشفقة فيها، فقد أستخدمت فيها جميع الأساليب، الحرق والقتل والتدمير هو سلوك الإنكليز الذين مارسوه في بعقوبة عندما أحرقوا بساتينها بالطائرات والمدافع (١٣٠).

وبنفس التاريخ ٢٤ أب ١٩٢٠ أتحدت قوتا العقيدين البريطانيين كاسكل وأدورد لتصبحا قوة واحدة لمقاومة الثوار العرب، حيث تألفت القوة البريطانية من البطرية المحمولة /١٣ وسرية الأستحكام /٦٥ بالإضافة إلى مدفعين و (٢٥٠) جندياً توجهت للاستيلاء على قرة غان ثم الاستيلاء على قره تو، إلا أنهم لم يستطيعوا مقاومة الثوار وأعترف القائد البريطاني هالدين بهزيمة جيشه من خلال هجمات الثوار العرب على كنكربان وقره تو والتي جاءت على حين غره، فكانت مبعث قلق وهم فلم تصمد الحامية أمام الحصار الذي فرضه الثوار عليها) (١٣١).

نشاط الصدر في سامراء وبلد :

في ٢٨ أب ١٩٢٠ تعرضت بلدة سامراء لهجوم عام شاركت فيه معظم العشائر العراقية، وكان

للسيد الصدر الدور الأمثل بقيادة الهجوم على القوات البريطانية في مدينة سامراء[١٣٢].

كانت سامراء محاطة بسور متين، يحكمها الميجر بيري Baree ويحيطه حراسه البالغ عددهم (١٣) بريطانياً مع عدد من السواق الهنود الذين وصلوا من كركوك وعلى أثر ذلك لم تتمكن العشائر الثائرة من أقتحام سور المدينة إلا أنها أكتفت بتشديد الحصار عليها، ومنعوا عنها الماء والغذاء، الأمر الذي أدى إلى تذمر الأهالي من ضيق الحصار الذي دام ثمانية أيام، مما حدى برؤساء عشائر سامراء إلى التفاوض مع الثوار، حتى أنتهوا إلى جعل الحاكم البريطاني وأتباعه أسرى حرب[١٣٣].

يصف هالدين طبيعة استنفار القبائل من قبل قادتهم فيقول :

(لقد أثار الدعاة المحليون(*)عشيرة العزة فتجمعت وأرسلت في ٢٨ أب ١٩٢٠ رسالة تهديد ووعيد إلى وجهاء سامراء وأهل المدينة هذه كسائر أهل المدن في بلاد الرافدين عاجزون عن حماية أنفسهم وعما يملكون لذا رجو الحاكم السياسي Baree ألا يتركهم، حيث أظهر هذا الضابط أبان الأزمة شجاعة وفطنة (على حد تعبير هالدين) الذي أعتمد على القوة القادمة من الشرقاط في ٣٠ أب بقيادة المقدم ماكوسلاند المنسوب إلى وحدة كركة ومعه فصيلان من فوجه، وفصيل أخربلغت قوته (١٢٠) مقاتل مسلحين بكامل عدتهم العسكرية وكان هدف القادمين أنقاذ سامراء ومن فيها من البريطانيين وعند وصول هذه الفصائل، حاصرها الثوار وبتوجيه من الصدر فتحت النيران الكثيفة عليها وهي تمضي من محطة القطار المحاذي للنهر، فتضايقت القوات البريطانية أثناء مقاومتها للثوار، لولا أن تدركها طائرتان حربيتان أقلعتا من بغداد نحو سامراء ففرقت تظافر الثوار وعقبتهم بألقاء القنابل وأصلتهم بنيران رشاشاتها، وأصبحت المنطقة بين سامراء وبغداد مصدر قلق دائم، وبقيت القطارات تسير على هذا الخط في النهار فقط ولثلاثة شهور متتالية [١٣٤]. ومما يذكر أن أحدى الطائرات قد عقبت محمد الصدر بعد ان رصدته على صهوة جواده، والقت عليه قنبلتين وفتحت عليه ناراً كثيفة وتشاء الأقدار أن يفلت الصدر من موت محقق، سوى أصابة بسيطة في كتفه، أستطاع ان يعالجها له الثوار بعيداً عن أنظار الإنكليز[١٣٥].

في ٣١ أب ١٩٢٠ هوجمت مدينة بلد من قبل الثوار فتدفقوا عليها من جانبي النهر بعدما استرشدوا بنصائح الصدر أثناء القتال، وبعد قتال دام ساعات تكرر الهجوم على بلد عدة مرات خلال اليومين الأول والثاني من أيلول [١٣٦].

وفي نفس اليوم المذكور لم يهدأ للثوار حال، فقد غادر بغداد قطار يحمل اللاجئين الأثوريين، فوصل (سميكه) الكائنة على بعد أربعين ميلاً شمال بغداد، وكان الخط الممتد بينها وبين بلد (على بعد عشرة أميال) حيث الحقه الثوار بأضرار على طول أمتداد سكة الحديد، وما أن أرخى الليل سدوله

حتى وصل بلد قطاران عسكريان عندها أستطاع الثوار من قطع الخط الحديدي الذي يبعد خمسة أميال من شمالي سامراء مما أضطر الحكومة البريطانية أرسال النقيب فوستر Foster ومعه فصيلان ومفرزة سيارات مصفحة لغرض إصلاح الخط، وبذلت جهوداً من قبل البريطانيين لدخول سامراء، لكن الخط عند (أصطبلات) الذي يقع قبلها بثلاثة عشر ميلاً قد مني بأضرار فادحة من قبل الثوار (١٣٧).

ويبدو أن الفكرة التي كانت تدور في ذهن محمد الصدر هو حصر القطارين في مكان واحد ثم أعداد الهجوم عليهما، لذلك أضطر القطاران إلى الرجوع إلى الجنوب وتفاجئوا بأن السكة ما وراء المدينتين قد قطعت من قبل الثوار، مما أضطرت القوات البريطانية أن تبرق إلى بغداد أن القطارين قد عزلا عند محطة اسطبلات وأن العرب يرابطون في خنادق شمالي المحطة وجنوبها، الأمر الذي حمل القوات البريطانية إرسال العقيد بيلي Bale أمر الفوج الاول (بندقيات) مع سرية من وحدته ومعه (٤٠٠) أثوري ومدفعين محمولين على مقدمة ومؤخرة القطار(١٣٨).

أخماد الثورة في ديالى وأنعطاف الصدر نحو الفرات الأوسط :

برزت عوامل عديدة ساعدت على أخماد الثورة في ديالى، ولعل أهمها نجاح البريطانيين في كسب بعض العشائر إلى جانبها، وإشاعة الفرقة بينها واستطاع الحاكم البريطاني الميجر بيرس Bers من تحريض قبيلة العبيد على مهاجمة قبيلة العزة، في حالة اشتباك الأخيرة مع قوات المعقل الأثوري ويعد هذا من العوامل الخطيرة في شل حركة الثوار في ديالى ، وأخيراً أفشالها واستسلامها في ٢٣ أب ١٩٢٠ بعد أن فرضت الغرامات المالية الثقيلة على أقطاب الحركة الثورية، فكانت غرامة محمود المتولي ٢٨ الف روبية والسيد حبيب العيدروسي ١٠ آلاف روبية .

لقد كانت الوطئة شديدة على الثوار عندما أستعاد البريطانيون مدينة ديالى في نهاية أب ١٩٢٠ بعدما وصلت فرقة الجنرال كونتغهام Koningham الرابعة والثلاثين من منطقة الحلة لتعزيز الوحدات العسكرية الموجودة في المنطقة كما أنضمت اليها الوحدات العسكرية القادمة من شمال غربي إيران إلى خانقين وتمكنت وحدات الجيش البريطاني التي يقدر عددها بخمسة عشر الف جندي أن تحصل على مواقع حصينة تستطيع من خلالها مقاتلة الثوار (١٣٩).

محاولة القاء القبض على الصدر من قبل البريطانيين :

لم تسلم الشخصيات الوطنية من محاولات الأغتيال التي رسمتها دوائر المخابرات البريطانية، بعدما وصفتهم بالمشعوذين والمجرمين، بفعل مطالبتهم الأستقلال الوطني، فأصدرت ضدهم أحكاماً جائرة، كالأعدام والنفي خارج الوطن، وكان الصدر ممن أستهدفته السلطات البريطانية حين شعرت بتحركه ونشاطه السياسي، فأصدرت في ١٢ أب ١٩٢٠ قراراً يقضي بأعدامه.

وعندما عزمت السلطات البريطانية على محاصرة محمد الصدر وأتباعه لألقاء القبض عليه أضطرت حينئذ إلى تجهيز حملات عسكرية لمطاردته ومن شارك معه من الثوار في مقاومة الإنكليز، بعدها وصفهم القائد العسكري هالدين أنهم (من مثيري الصعاب) ولما فشلت السياسة البريطانية بتحقيق ما عزمت عليه، رأت أن تعود إلى سياستها القديمة (سياسة التهديد والوعيد) من خلال النشرات والدعوات إلى العشائر الثائرة في مدينة ديالى، وجاء على لسان القائد العسكري العام قوله (وأما بعض الأفخاذ العشائرية الذين جاهروا بالعداء وأرتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب) (١٤٠).

كان لهذا التصريح ردود فعل قوية من قبل الأهالي بعكس ما توقعه هالدين، حيث توقع أنه سيؤيدون سياسته يرضخون لأوامره، إلا أن الثوار أبوا ترك أسلحتهم ومغادرة ميدان القتال الأمر الذي دفع هالدين إلى أحتلال مدينة دلتاوة بوحشية قاسية فاقت وحشية أحتلال بعقوبة من قتل وهتك وتدمير، ولعل السبب في ذلك يعود لأتخاذ الصدر مدينة دلتاوة مقراً رئيساً لقيادة العشائر الثائرة ضد الأنكليز .

ومن خلال هذا الجو العصيب، ظهرت بوادر الضغوط من قبل زعماء العشائر على السيد الصدر بنصحه لمغادرة دلتاوة وبالشكل السريع، خشية وقوعه في مخالب الأعداء الذين داهموا دلتاوة بأعداد كبيرة .

وفي يوم ٢٥ أيلول ١٩٢٠، هاجمت القوات البريطانية دلتاوة بغية استعادتها من أيدي الثوار، ولما كان الهجوم من قبل البريطانيين شديداً أضطر محمد الصدر ترك دلتاوة، فعبر نهر دجلة سباحة حتى وصوله إلى بلد حيث التجأ إلى الشيخ حاتم الهذال رئيس عشيرة بني تميم، ثم غادر بلد إلى ناحية اليوسفية حيث رحب به الشيخ علوان آل شلال ومن اليوسفية غادر إلى كربلاء ليلتحق بثوار الفرات الأوسط .

ولما يئست السلطات البريطانية من القاء القبض عليه، رصدت مبلغاً مالياً قدره (٥٠) الف روبيه لمن يجلبه حياً او ميتاً أو يجلب أحد رفاقه (١٤١).

يبدو أن أخفاق محمد الصدر ورفاقه في مفاوضات الجانب البريطاني عند القتائهم المندوب السامي البريطاني ويلسون في ١٢ أب ١٩٢٠ من خلال سياسة (الحوار المفتوح) من أجل الحصول على الاستقلال الوطني كان سبباً قوياً وناجحاً لأندفاعه في ميدان الثورة العراقية الكبرى .

الخاتمة والإستنتاجات

نستنتج من البحث المتقدم المتعلق بالسيد الصدر وموقفه من الثورة العراقية الكبرى التي أنبثقت في ٣٠/ حزيران / ١٩٢٠ من أنه داعية وطنية لعبت دوراً أساسياً في الدفاع عن الوطن بنوعية السلمي

الثوري المتمثل بعملية الحوار والمناقشة مع الجانب البريطاني من جانب بعد أن رفض طلبات زعماء الحركة الوطنية الذين مثلوا الشعب في الدفاع عن قضيتهم، ولكن دون جدوى، فأضطروا أخيراً اللجوء إلى القوة في الدفاع عن الوطن ومتطلباته من جانب أخر ، فكانت ثورة العشرين الطريق الأخير في عملية الخلاص من براثن الإستعمار البريطاني، تلك الثورة التي يشهد لها التاريخ العراقي المعاصر من انها الثورة الحق التي قدمت فيها الشهداء في مقدمتهم الشهيدين نجم البقال وعبد الكريم رشيد الأخرس ورفاقهما .

ومن أجل تحقيق الأهداف السياسية والوطنية لمفهوم الثورة العراقية، فقد استفاد الصدر من عوامل دفاعية مختلفة، منها حالة الجمع بين العامل الديني والعامل السياسي الوطني وتفعيلهما في شحذ همم الثوار، حيث أستفاد فعلَ الزعيم الديني للثورة العراقية الكبرى الشيخ محمد تقي الحائري القائلة (لا طاعة لكافر على مسلم) التي أثرت تأثيراً كبيراً في نفوس العراقيين سيما العشائر، أضف ما تمتع به السيد الصدر من مكانة علمية ودينية أستمدها من والده السيد حسن الصدر الذي اشتهر بمكانته العلمية آنذاك .

اما العامل السياسي، فقد لعب الصدر فيه دوراً اساسياً متميزاً، تمثل بنشاطه الوطني والحركي من خلال ترأسه لجمعية حرس الأستقلال السرية، التي أنضم إليها خيرة من الوطنيين العراقيين أمثال جعفر أبو التمن، وسامي خونده، وعلى البازركان، ويوسف السويدي، وغيرهم، وهي أول جمعية عراقية وطنية، أخذت على عاتقها دراسة القضية العراقية وقضايا الأمة العربية بالشكل الجدي والوقوف على مصير الوطن العربي واستقلاله فضلاً عن موقفه الوظيفي الذي أشغله في الدولة العراقية بعد تأسيسها على عهد الملك الراحل فيصل الأول الذي أختاره عضواً في مجلس الأعيان فأشغل هذا المنصب في بداية تأسيس المجلس في ١٦ تموز ١٩٢٥وعلى عهد الوزارة السعدونية الثانية، حتى أختير رئيساً لمجلس الأعيان في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٩، بعد أن حاز على ثقة أعضاء المجلس ولستة عشر دورة.

وكان كثيراً ما يرشحه الملك فيصل الأول للوصاية الملكية أثناء غيابه عن الوطن، حيث يصدر أراده ملكية بخط يده ليرفعها إلى البلاط الملكي بتنصيب السيد الصدر وصياً على العرش لحين رجوعه إلى الوطن .

وسار على نفس نهج الملك فيصل الأول الملك غازي والوصي عبد الآله في أصدار الأرادات الملكية في أسناد الوصاية للسيد الصدر أثناء غيابهما عن الوطن .

كما أعتمد كشخصية سياسية توفيقية لمنصب رئاسة الدولة العراقية فصدرت الإرادة الملكية المرقمة ٧٥ في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٨ لتلافي أزمة الوزارة العراقية، وأسقاط مخطط معاهدة بورتسموث

الجائرة آنذاك على العراق ولزجه في قيود استعمارية و أخضاعه سياسياً وعسكرياً وأخيراً فرض التبعية السياسية في كل ما يتعلق في صالح البريطانيين .

من الأمور التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ العراق الحديث هو تفعيله للتاريخ العربي الهجري وتثبيته بشكل رسمي في دستور الدولة العراقية ثم موقفه وشهادته في حق القادة العراقيين الذي قادوا حركة مايس عام ١٩٤١ ضد الإنكليز، حيث أدلى بشهادة عادلة في حقهم سيما العقيد محمود سلمان الطيار فدافع عنه دفاعاً قوياً أثناء جلسات المحكمة، كما دافع عن زملائه القادة الثلاث واعتبرهم الصدر من أنهم ضباط البلاط الملكي الذي يعتمد عليهم بعد استدعائه للشهادة أكثر من مرة .

كما أستطاع الصدر أن يحصل على أرادة ملكية تقضي بإصدار حكم الأعدام التاجر اليهودي شفيق عدس الذي أبدى تعاوناً وثيقاً بينه وبين إسرائيل في المجالين الاقتصادي والحربي .

لبى نداء ربه في ٣ نيسان ١٩٥٦ بعد معاناته من مرض عضال أقعده في الدار لأيامه الأخيرة، وبعد وفاته حظي الصدر بتشييع رسمي مهيب لا قى بمقامه، نظراً للخدمة الجليلة التي قدمها للدولة العراقية وهي لم تزل دولة فتية، وكان في مقدمة المشيعين الوصي على العرش الأمير عبد الآله وكبار رجال الدولة من وزراء وأعيان ونواب وكبار الساسة ورقد في مثواه الأخير في صحن جده الإمام موسى بن جعفر (ع) .

هوامش البحث

◆ أحمد باشا الجزار: مير ميران الدولة العثمانية، والي صيدا والشام وعكا، قتل السيد أبو البركات الصدر وسجن والده وصادر خزينة كتبهم .

(١) حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، ص١٩٢ .

(٢) علي محمد صادق الصدر، موسوعة الأسر العلمية، ص ٣٥- ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩ .

(٤) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهد، ٢١٥.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ٥٤٠- ٥٤١ .

(٦) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص٢١٠ .

(٧) د. عرفان عبد الحميد، محاضرات في الأستشراق، ص١٠٧ .

(٨) توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، ص ٤٠ .

(٩) أحمد فوزي، شخصيات وتواقيع، ص ١٥٠ .

(١٠) مقابلة مع الشاعر والأديب السيد جواد بحر العلوم في ١٩٩٧/٦/٢٩، عاصر السيد الصدر وكان من رواد مجلسه الأدبي الذي يقام كل يوم أثنين وأربعاء في داره الواقعة في مجلة الجعيفر من جانب الكرخ .

(١١) توفيق السويدي، مصدر سابق، ص٤١ .

(١٢) عباس علي، زعيم الثورة العراقية ن مصدر سابق، ص٢١٤ .

(١٣) حسن الأسدي، ثورة النجف على الإنكليز، ص٣٥- ٣٧ .
(١٤) عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد محمد كاظم، ص٦٣- ٦٥ .
(١٥) محمد مهدي الموسوي، احسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، ج١، ص٥٧٤ .
(١٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦، ص٣٠٣ .
(١٧) مقابلة مع الشاعر الأديب السيد جواد بحر العلوم في ٢٩/ ٦/ ١٩٩٧ .
(١٨) عبد الرحمن الناصر الزعيم الخالد، ص٤٠ .
(١٩) أحمد فوزي، شخصيات وتواقيع، ص١٥١ .
(٢٠) محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، ج١، ص٢١٠ .
(٢١) عبد الرحمن محمد الناصر، مصدر سابق، ص٤٤ .
(٢٢) عبد الرحمن الناصر، مصدر سابق، ص٤٥ .
(٢٣) عباس علي، مصدر سابق، ص٢١٨ .
(٢٤) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، ص٣٣٥ .
(٢٥) محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، مصدر سابق، ص١٨٢ .
(٢٦)stephen longrig , Iraq 1900 to 1950 political social , and Economic History, p;12.
(٢٧)francesco gabrieli , the Arab reval, pp 65- 70 .
(٢٨) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص١٥ .
(٢٩) مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ص١١١- ١١٢ .
(٣٠) المصدر نفسه، ص١٣٣ .
(٣١) حمودي عبد الأمير حمادي، الشبيبي الكبير، ص٢٤- ٢٦ .
(٣٢) عبد الحسين مهدي جواد، الشيخ علي الشرقي، ص٣٥ .
(٣٣) د. نبيل أحمد عامر (صفحات مجهولة من حياة الأفغاني) مجلة العربي، العدد /٢٦٦، ص٢٢ .
(٣٤) أحمد أمين (الحرية الدينية والأجتماعية بين جمال الدين الأفغاني وقاسم أمين)، مجلة الهلال، ج١، ص٢٩ .
(٣٥) أحمد أمين، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ .
(٣٦) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، مصدر سابق، ص١٩ .
(٣٧) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، مصدر سابق، ص٤٢ .
(٣٨) مجموعة أساتذة، العراق في التاريخ، ص٦٤٦ .
(٣٩) د.وميض جمال، مصدر سابق، ص٦٦- ٦٧ .
(٤٠) المصدر نفسه، ص٧٦-٨٧ .
(٤١) علي الخاقاني، شعراء الغري والنجفيات، ج١٠، ص٨١ .
(٤٢) د. حمود عبد الأمير – الشبيبي الكبير، مصدر سابق، ص٣٣-٣٤ .
(٤٣) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٥٧٥ .
(٤٤) مقابلة مع المؤرخ عبد الرزاق الحسني في ٢٩ /١١ / ١٩٩٥ .

♦ الطورانية: هي إحياء التعصب القومي للملة التركية في نفوس الشباب الناشئة .

(٤٥) Don Peretz , the middle east to day – pp;75-80 .

(٤٥) وميض جمال، ثورة ١٩٢٠، مصدر سابق، ص٧١ .

(٤٦) المصدر نفسه، ص٧٤ .

(٤٧) Gerorg Antoniuse - the Arab Awaikeing , pp;95-120 .

(٤٨) مجموعة أساتذة، العراق في التاريخ، ص ٦٤٧ .

(٤٩) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٣٧ .

(٥٠) Sydeny Fisher , the middle Eest – A history – New york – Al fred A-Knopf , 1959,p423.

(٥١) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، مصدر سابق ن ص٨٥ .

(٥٢) مقابلة مع السيد جواد بحر العلوم في ١٩٩٧/٦/٢٩ .

(٥٣) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهد، مصدر سابق، ص٢٤٦ .

(٥٤) عبد الله فياض، مصدر سابق، ص٣٠١ .

(٥٥) توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص٤٠ .

(٥٦) المصدر نفسه، ص٤١ .

(٥٧) منعم حميد حسن، محمد مهدي البصير، شاعراً، ص٣٦ .

(٥٨) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، مصدر سابق، ص٥٠ .

(٥٩) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، مصدر سابق، ص٧٨ .

(٦٠) عباس علي، مصدر سابق، ص٥١ .

(٦١) المرهالدين، ثورة العراق، ١٩٢٠، ص٣٠٤ .

(٦٢) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، مصدر سابق، ص١٩٩ .

(٦٣) Elizabeth , burgoyne , gertrude , bell from her Personal papers 1914- 1916.

(٦٤) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص١٤١ .

(٦٥) مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص٤٢٧ .

(٦٦) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ص ٤٩ .

(٦٧) أنور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، ص٢٠ .

(٦٨) د. وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠، مصدر سابق، ٣٣٥ .

(٦٩) مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنة ١٩١٤- ١٩٢٠، ص٤٢٦ .

(٧٠) د. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص٨٠ .

(٧١) د. نبيل أحمد عامر (صفحات مجهولة من حياة الأفغاني) مجلة العربي، العدد /٢٦٦، ص٢٢ .

(٧٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية، ص١٩ .

(٧٣) مجلة الوادي السياسية، العدد الأول الصادر في ١٠ شباط ١٩٤٨، السنة التاسعة، بغداد .

(♦)١.جلال بابان، ٢.شاكر محمود، ٣.ناجي شوكت، ٤.محمد الصدر ،٥.عارف حكمت، ٦.علي البارزكان، ٧.محي الدين السهروردي ،٨.محمود رامز، ٩.بهجت زينل، ١٠.محمد جعفر أبو التمن .

(٧٤) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، ص ٥٢ .

(٧٥) وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠، ص٣٣٥ .

(٧٦) محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى هنجام، ص١٨٨ .

(٧٧) ل . ن، كوتولوف، ثورة العشرين، ص٨٩ .

(٧٨) د. عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، ص١٦٥ .

(٧٩) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٩ .

(٨٠) د. وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠، ص٣٣٥ .

(٨١) المصدر نفسه .

(٨٢) د. وميض جمال عمر، ثورة العشرين، ص٣٣٦ .

(٨٣) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ص٩٨ .

(٨٤) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص١٢٩ .

(٨٥) جريدة العرب، العدد، ١٤٠ الصادر في ١٥ تشرين الثاني، ص١٩١٨ .

(٨٦) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص٤٨ .

(٨٧) المصدر نفسه، ص٥٠ .

(٨٨) جريدة العرب، بعددها المرقم ٨٤٨، الصادر في ٣/ آيار، ١٩٢٠ .

(٨٩) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٠٨- ١٠٩ .

(٩٠) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١١٠ .

(٩١) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص٨٢- ٨٣ .

(٩٢) المصدر السابق نفسه .

(٩٣) محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى هنجام، ص١٩٣ .

(٩٤) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص١٤١ .

(٩٥) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهد، ص٢١٩ .

(٩٦) محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى هنجام، ص١٩٣ .

(٩٧) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص٨٤ .

(٩٨) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٠١ .

(٩٩) ل.ن كوتولوف، ثورة العشرين، ص١٠٢ .

(١٠٠) المصدر نفسه، ص١٠٣ .

(١٠١) نديم عيسى الجسر، الفكر السياسي لثورة العشرين، ص١٧٤ .

(١٠٢) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٠١ .

(١٠٣) جريدة العراق، ، العدد /٤، الصادرة في ٤ / حزيران ١٩٢٠ .

(١٠٤) عبد الله فياض، مصدر سابق، ص٢٠٣ .
(١٠٥) ل . ن، كوتولوف، ثورة العشرين، ص١٠٣ .
(١٠٦) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهد، ص٢١٩ .
(١٠٧) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ١٠٢، مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص٤٣٥ .
(١٠٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ص١٣٦ .
(١٠٩) جريدة العراق ،بعددها المرقم (٧٠) الصادر في ٢١/ اب / ١٩٢٠ .
(١١٠) د. علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ص١٤٠ .
(١١١) ل . ن – كوتولوف، مصدر سابق، ص ١٢٥ .
(١١٢) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص ٩٠ .
(١١٣) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٣٠ .
(١١٤) ل .ن، كوتولون، ص ١٢٦ .
(١١٥) المصدر نفسه، ص١٤٦ .
(١١٦) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠ مصدرسابق، ص٢٠٤ .
(١١٧) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٤٠ .
(١١٨) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص٨٦ .
(١١٩) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص٧٨ .
(١٢٠) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠، ص٢٠١ .
(١٢١) المصدر نفسه، ص٢١٧ .
• ويقصد بهما محمد الصدر ويوسف السويدي .
(١٢٢) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠، ص٣٠٢- ٣٠٣ .
(١٢٣) مس بيل، خلق الملوك، ص٣١ .
(١٢٤) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص٨٩ .
(١٢٥) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٨١ .
(١٢٦) د. علي الوردي، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٣٩ .
(١٢٧) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠، ص٢٠٦ .
(١٢٨) علي الوردي، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٤٤ .
(١٢٩) كمال مظهر أحمد، من تاريخ العراق المعاصر، ص٥٢ .
(١٣٠) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠، ص٢١٠ .
(١٣١) فليب أيرلاند، العراق، ترجمة جعفر الخياط، ص٢٠٨ .
(١٣٢) د. علي الوردي، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص١٠٠ .
♣ يشير بذلك إلى تحرك الصدر ورفاقه .
(١٣٣) المرهالدين، ثورة ١٩٢٠، ص٣٠٥ .

(١٣٤) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص٩٧ .
(١٣٥) المرهالدين، المصدر السابق، ص ٣١٢ .
(١٣٦) المصدر نفسه، ص٣١٢ .
(١٣٧) المصدر نفسه، ص٣١٣ .
(١٣٨) م.ن كوتولوف، مصدر سابق، ص ١٤٦ .
(١٣٩) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، ص ٧٩- ٩٦ .
(١٤٠) علي الوردي، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٥١ .

قائمة المصادر والمرجع

المصادر العربية :

١. الطهراني ،أغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، المطبعة العلمية، النجف الأشرف ١٩٥٦.
٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت .
٣. فوزي، أحمد، شخصيات وتواقيع، دار الحرية، بغداد ،١٩٩٠ .
٤. الحبوبي ،أنور علي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
٥. السويدي ،توفيق، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٠ .
٦. الأسدي ،حسن، ثورة النجف على الأنكليز، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥.
٧. المطبعي ،حميد ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥ .
٨. المطبعي ،حمودي عبد الأمير، الشبيبي الكبير، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢ .
٩. عبد الحميد ،عرفان، محاضرات في الأستشراق، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٢ .
١٠. علي، عباس، زعيم الثورة العراقية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٠.
١١. جواد، عبد الحسين مهدي، الشيخ علي الشرقي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١ .
١٢. علي، عبد الرحيم محمد، المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، بغداد، ١٩٧٣ .
١٣. الناصر ،عبد الرحمن محمد، الزعيم الخالد، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٦ .
١٤. الحسني ،عبد الرزاق، تاريخ الأحزاب السياسية ،مطبعة دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ .
١٥. الحسني ،عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢ .
١٦. الحسني ،عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ .
١٧. الياسري، عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٧ .
١٨. فياض ،عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٣.
١٩. الوردي، علي، لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٤ .
٢٠. الخاقاني ،علي، شعراء الغري أو النجفيات، النجف الأشرف، ١٩٥٦ .
٢١. الصدر، علي محمد صادق، موسوعة الأسر العلمية، بغداد، ١٩٩٦.

٢٢. العمر، فاروق صالح، الأحزاب السياسية في العراق، بغداد، ١٩٧٨.
٢٣. المظفر ،كاظم، ثورة العراق التحررية، ١٩٢٠، النجف الأشرف ،١٩٧٢.
٢٤. أحمد، كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧ .
٢٥. الزبيدي ،محمد حسين، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥ .
٢٦. البصير ،محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، دار اللام، لندن، ١٩٩٠.
٢٧. الجواهري ،محمد مهدي، ذكرياتي، دار الرافدين، دمشق، ١٩٨٨.
٢٨. الموسوي ،محمد مهدي، أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، بيروت لبنان .
٢٩. كمال الدين ،محمد علي، معلومات ومشاهد في الثورة العراقية الكبرى، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧١.
٣٠. حسن ،منعم حميد، محمد مهدي البصير شاعراً، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ .
٣١. مجموعة أساتذة، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.
٣٢. شوكت،ناجي ،سيرة وذكريات ثمانين عاماً، مطبعة دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٧٥ .
٣٣. الجسر ،نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٣ .
٣٤. نظمي ،وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠، مطبعة أشبيلية، بغداد، ١٩٩٠.

المصادر الأجنبية :

1. Stepher longrig – Iraq 1900- to 1590 ; polit cal social , and Economic History – new yourk oxford ,press 1956.
2. Francesco - gabrieli , the Arab Revival , new yourk randim.
3. Don peretz , the middle to day – new york Holt Rinehart and Winston 1964 .
4. Georg Antoniuse – the Arab Awaihing – London ; Hamish Hantan , 1965 .
5. Sydeny Fiser – The middle Eest Ahistory – new yorki Alfred a – Knopf- 1959 .
6. Elizabeth , burgone , Gertrude bell from her Personal Papers- 1914–1916 .London 1956.

٧. مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، دار الكتب، بيروت، لبنان .
٨. مس بيل، خلق الملوك، تحقيق بثينة عبد الكريم الناصري، بيروت، لبنان، ١٩٧٣ .
٩. ل .ن .كوتولوف، ثورة العشرين التحريرية في العراق، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٧٥ .
١٠. المرهالدين، ثورة العراق ١٩٢٠، دار الحرية، بغداد .
١١. فيليب ـ أيرلاند، العراق، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، لبنان، ١٩٤٩.

المجلات والصحف :

١. مجلة الهلال، طبع دار الهلال، مصر، ١٩٥٢ .
٢. مجلة العربي، الكويت، للسنوات ١٩٧٧- ١٩٩٠ .
٣. مجلةالوادي السياسية، العدد الأول، بغداد، ١٩٤٨ .
٤. مجلة العرفان، العدد /١٦، لبنان، للسنوات ١٩٢٨- ١٩٣٠ .
٥. جريدة العرب، العدد /١٤٠ الصادرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ .
٦. جريدة العرب، العدد /٨٤٨ الصادرة في عام ١٩٢٨ .

٧. جريدة العراق، العدد /٧٠ الصادرة في ٢١ / آب/ ١٩٢٠ .

المقابلات الشخصية :

١. مقابلة مع المؤرخ العراقي السيد عبد الرزاق الحسني، في يوم ٢٩/ ١١/ ١٩٩٥.

٢. مقابلة مع الأديب والشاعر السيد جواد بحر العلوم في ٢٩/ ٦/ ١٩٩٧ .